

المصباح

مجلة

المجلد الثامن

الجزء العشرون والحادي والعشرون



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET



www.alukah.net

اهداء من شبكة الألوكة

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتني الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يذلا صكرا الأواباب

الله
١٣١٥

بغير عبادي الذين يستمرون القول فيتمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأواباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ شوال سنة ١٣٢٣ - ١٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥ ﴾

الدين في نظر العقل الصحيح

الشبهة الثالثة - مريم أخت هارون

قال تعالى حكاية عن قوم مريم عليها السلام في خطابهم لها « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءاً وما كانت أمك بغياً ». قال المسيحيون (ولا تجد كتاباً لهم في الطعن في الاسلام خالياً من ذلك) إن القرآن هنا نص على أن مريم هي أخت لشخص يسمى هارون فتكون هي مريم أخت هارون وممسي النبيين عليها السلام وعليه يكون القرآن قد دل على أن عيسى عليه السلام ابن أخت موسى فيكونان معاصرين . فانظر الى هذه البراهين المفحمة ، والأقيسة المنطقية المدهشة !! هل يلزم من كون مريم أم المسيح لها أخ يسمى هارون أن تكون هي مريم أخت موسى ؟ أما رأيتم أنه قد يوجد في بيت أبٍ وابن وأخت له وتكون أسماؤهم كاسماء أشخاص من بيت آخر ؟ قد رأينا ذلك كثيراً ولكننا ما رأينا أحداً يقول إن هذا البيت هو البيت الآخر بعينه . فما بالكم خرجتم عن العقل في مسائل الدين !! هل ورد في القرآن أن هارون هذا هو هارون النبي أخو موسى أم ورد فيه أن مريم العذراء هي أخت موسى الذي جاء بالتوراة ؟ ألم يقل القرآن الشريف بعد ذكره التوراة وأنبياء بني اسرائيل التابعين لها في سورة المائدة « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » فإذا كان هنا ينص على أن عيسى عليه السلام أتى بعد جميع أنبياء بني اسرائيل التابعين لموسى فكيف تستنتجون منه أن عيسى معاصر لموسى ! ولما يذكر المسيح في القرآن الا بعد ذكر موسى أو أنبياء بني اسرائيل فليقت الله المنصفون .

هذا واذا علمنا أنهم لا يعرفون اسم أبي مريم عليها السلام بالجزم حتى سماه بعض الأناجيل القديمة التي رفضوها يهيو ياقيم علمنا كيف أنهم يجهلون نسبها فلا غرابة اذا جهلوا أختها يسمى هارون . بل اختلاف أناجيلهم في نسب المسيح اختلافاً أتبعهم منذ وجودها في التوفيق بينها يجعلنا لانعياً بما يعرفونه عنه وعن أهله

الجديد

www.alukah.net

عليه السلام. ولا حاجة لنا بتأويل بعض مفسرينا الذين قالوا ان هرون كان رجلاً صالحاً فجعلت أخته في الصلاح والتقوى أي أنها مثله في ذلك أو كما يقال أخو

العرب وأخو الحرب

الشبهة الرابعة - السامري

قال تعالى في حكاية عجل بني اسرائيل (وأضلهم السامري) فقال المسيحيون ان السامري هذا الذي ذكره القرآن هو من السامريين وهو لاء لم يوجدوا الا بعد موسى بعدة سنين . ولكننا نطالبهم بالدليل على هذا الزعم الفاسد وكيفية استنباطهم له . وهل اذا جهلنا أصل هذا اللفظ يحملنا الجهل على أخذه من لفظ السامريين فنقول أنه واحد من تلك الفرقة وبعد ذلك نبي عليه ما نبي من الاوهام، فكم في الكتب المقدسة من ألفاظ لا يدرك اشتقاقها ولا تعرف أصولها . ولم لا يكون ماورد في القرآن منسوبا لبلد غير ما عرفنا من البلدان ؟ وهل يمكنكم الجزم بأنه لم يسم بلفظ سامرة غير سامرة فلسطين مع علمنا بخلاف ذلك . وفي البلاد القديمة أيضاً ما يسمى (سامراه) أو (سامرا) (١) ويجوز أن يكون (السامري) نسبة لبيت رجل من بني اسرائيل يسمى (شامر) مثلاً (٢) وهذا الاسم وما يشابهه له وجود في أسفار العهد القديم أنظر (١ أخبار الايام ٧: ٣٤ و٨: ١٢) واذا تذكرنا أن الاسماء المعربة تتغير بالتعريب تغيراً يبعد بها عن أصلها أحياناً (٣) كما في عيسى بالنسبة ليشوع (بالشين) ويحيى بالنسبة ليوحنا و يونس بالنسبة ليونان وغير ذلك فانتا لا نستغرب نسبة (السامري) الى شامر بل لا نرى من الغرابة أن نجعل الاصل المعرب منه هذا اللفظ بالمرّة فانظر الفرق بين لفظ عيسى ويشوع مثلاً . وما قيل في هذه الآية والتي قبلها يمكننا أن نرد بمثله اشتباههم في لفظ هامان الوارد في

- (١) المنار : صرح بعض المفسرين بأن السامري منسوب الى بلد اسمها سامرة
- (٢) أكثر الالفاظ التي هي في العبرية بالشين المعجمة تذكر بالعربية اذا نقلت اليها بالسين المهملة فسامرة فلسطين عبريتها شوميري واسم موسى عندهم بالمعجمة
- (٣) ليس هذا خاصاً بالعربية فالفرنجة أشد تغيراً وتحريراً للالفاظ المنقولة الى لغاتهم

ويعجز أيضاً أن يكون السامري لقباً لشخص من بني إسرائيل ومعناه الحافظ وأصله من لفظ شمر المبري الذي معناه حفظ . فإذا كانت كل هذه الاحتمالات جائزة قريبة فكيف يجزمون بخطأ القرآن في ذلك ؟

الشبهة الخامسة - غروب الشمس في العين

قال تعالى في قصة ذي القرنين « وجدها تغرب في عين حمئة » أي الشمس فقالوا ان القرآن يدل على أن الشمس تغرب في نفس الأرض وتجاهلوا أن في مثل هذا المقام يقول القائل في كل لغة (رأيت الشمس تغرب في البحر) مثلاً مع أن القائل قد يكون أعلم الجغرافيين والفلكيين وإنما يعبر هذا التعبير بحسب ما يبدو لنظر الواقف على ساحل البحر . والقرآن الشريف إنما نسب الأمر إلى ذي القرنين فقال وجدها اشعاراً بأن ذلك هو ما تخيله بصره فما أحسن هذا اللفظي مثل هذا المقام . ولو كان الكلام في مقام التكوين والخلق ونص القرآن على أن الشمس تغرب في جزء من الأرض لكان لهم الحق في هذا الاتقاد . على أنه تعبير معروف عند كل الناس حتى المتقدين

ويناسب هذا الموضوع أن نشير إلى مقاله العلماء في مسألة جريان الشمس بما يؤيد ماورد في الكتاب العزيز « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » فقد اتفقت كلمتهم على أن الشمس وجميع ما حولها من السيارات تجري في الفضاء إلى حيث لا يعلم أحد وهذا يوافق كل الموافقة مقاله القرآن الشريف من غير زيادة ولا نقصان

الشبهة السادسة - آزر أبو إبراهيم

قال تعالى في إبراهيم عليه السلام « واذ قال إبراهيم لأبيه آزر » فاعترض على ذلك دعاة المسيحية قائلين ان ماورد في التوراة هو أن أبا إبراهيم يسمى تارح فمن أين أتى القرآن بآزر : قلنا اننا قد تكلمنا على ما يسمونه بالتوراة بما لا يمكنهم الرد عليه . ثم ان القرآن لم ينكر هذه التسمية وورد اسم آخر فيه قد يكون بسبب

أن الرجل مسمى باسمين أو أحدهما لقب له كما يقولون هم أنفسهم لرفع التناقض المالىء كتبهم في أسماء كثير من الأشخاص . ولكننا لانكتفي بذلك بل نبين لهم أصل هذه التسمية الواردة في القرآن ليعلموا أنه لو كان أخذ ما أتى به من كتبهم كما يهذون لما خالفها في مثل هذه الاشياء البسيطة خوفاً من أن يقع في نخطئة منهم لا حاجة اليه بها ، وكان في أمن منها لو وافق على ماورد فيها .

آزر لفظ قديم معناه النار وأطلقه قدماء الفرس والكلدانيين والاشوريين على كوكب المريخ لظنهم أنه من نار ثم عبده في صورة عمود وصاروا يلقبون الاشراف منهم بهذا اللفظ (آزر) تبركابه وقد وجد كثيراً في كتابات البابليين أيضاً . وعليه قال العلماء ان آزر هو اللقب الوثني لأبي ابراهيم ويوافق ذلك ماورد في تفسير البيضاوي وغيره من أن آزر اسم للآله الذي كان يعبده فهل فيما أتى به القرآن بعد ذلك أدنى شبهة . بل أليس فيه حجة على صدق النبي الامي وخصوصاً اذا لاحظنا أن التوراة لم يرد فيها هذا اللقب ولا في التلمود الذي سماه (زاراج) فمن أين أتى القرآن بذلك لولا وحي الله ؟

الشبهة السابعة - جبل الجودي

قال تعالى في سفينة هود عليه السلام « واستوت على الجودي » فقال بعضهم المذكور في التوراة أن اسمه (أراراط) ولم يرد لفظ « جودي » فيها فمن أين أتى به القرآن ؟ ونجيب عن ذلك بأننا لانعاباً بكتبهم لما ذكرناه سابقاً ثم نبين أصل ما ذكره كتاب الله . هذا الجبل يسكن بجواره الكرد (الأكراد) ولذلك سموه بلقتهم كاردو أو جاردو وجرهما اليونانيون جوردي ومنه عرب لفظ القرآن جودي «*»

«*» المنار: ان نسخ التوراة ليست متفقة على ان السفينة استوت على أراراط فان السريانية والكلدانية منها صرحت بأنها استقرت على جبل الاكراد وهذا موافق لقول بروزر معاصر الاسكندر الاكبر . أورد هذا في دائرة المعارف العربية وقال : وواقفه أيضاً القرآن الشريف ولا تزال الروايات تشير الى أن الجودي كان مركز الحادثة المذكورة (الطوفان) وهي تسند هذا الرأي الذي ذكره بروزر الى وجود آثار الفلك على قمة ذلك الجبل :

الشبهة الثامنة - التاسخ والمنسوخ

ذهب جمهور المسلمين الى أن القرآن قد وقع فيه نسخ كثير واستدلوا على ذلك بأحاديث آحادية وبيعض آيات وزدت فيه وتغالوا في المسألة حتى أنهم جعلوا جزءاً عظيماً من القرآن منسوخاً. ولم يقفوا عند هذا الحد بل زادوا الطين بلة بأن ادعوا نسخ بعضه بالسنة حتى جرأوا الخصوم على الطعن في الكتاب العزيز ولكن قيض الله لهم في كل زمن من رد عليهم في أكثر هذه الدعاوي أو في جميعها من علماء الإسلام المحققين. فقد ظهر بينهم من أفهمهم معنى أكثر هذه الآيات وأبان لهم أن لا ناسخ ولا منسوخ فيها بالدليل الذي لا يقبل الرد مثل الامام الشوكاني وغيره وقام الامام الشافعي رضي الله عنه وأبطل دعوى نسخ الكتاب بالحديث. وذهب أبو مسلم الاصفهاني المفسر الشهير الى أنه ليس في القرآن آية منسوخة وخرج كل ما قالوا أنه منسوخ على وجه صحيح بضرب من التخصيص أو التأويل ونقل عنه الفخر الرازي آراءه في ذلك في تفسيره المشهور. ومن العلماء المتأخرين الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان يدحض كل دعوى بالنسخ في أي آية فسرّها بالحجة الواضحة والبراهين الظاهرة وقال في أحاديث الآحاد أنها ظنية يحتمل أن تكون مكذوبة من بعض رجال السند المتظاهرين بالصالح لخداع الناس حتى أن بعضهم تاب ورجع عما كان وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة حاله وبقي ما وضعه رائجاً مقبولاً لم يطعن في سنده أهل النقد. وتبعه في كل آرائه هذه الاستاذ الرشيد حفظه الله. ولولا خوف التطويل لنقلت عنهم آراءهم في جميع هذه الآيات. فليراجعها في كتبهم وليتدبر القرآن بنفسه من أراد أن يهتدي الى الحق

والخلاصة أن مذهب النسخ في القرآن ليس من العقائد الإسلامية في شيء. بمعنى أن المسلم يمكنه أن يفهم كتاب الله ويكون مؤمناً به حقاً بدون أن يحتاج الى القول بشيء مما زعموه البته. ومن أراد أن يحاججني في ذلك فعليه بالقرآن وحده.

الشبهة التاسعة - هاروت وماروت - السحر - هل سحر النبي؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ
أُتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَمَا
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَاهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ،
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلْقٍ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

ذهب كثير من المحققين سلفاً وخلصنا الى أن هاروت وماروت كانا رجلين متظاهرين
بالصلاح والتقوى في بابل وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ حسن اعتقاد الناس
بهما أن ظنوا أنهما ملكان من السماء وما يعلمانه للناس هو بوحى من الله وبلغ مكر
هذين الرجلين ومحافظة علي اعتقاد الناس الحسن فيهما وفي علمهما أنها صارا
يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما « انما نحن فتنة فلا تكفر » أي انما نحن
أولو فتنة نبلوك ونختبرك أنشكر أم تكفر ونصح لك بأن لا تكفر. يقولان ذلك
ليوهما الناس أن علومهما إلهية. وصناعتها روحانية. وأنها لا يقصدان الا الخير كما
يفعل ذلك دجاجة هذا الزمان قائلين لمن يعلمونهم الكتابة المحبة والبغض على
زعمهم: نوصيك بأن لا تكتب لجلب امرأة متزوجة الى رجل غير زوجها الى غير
ذلك من الأوهام والافراء: وليهود في ذلك خرافات كثيرة حتى أنهم
يشتدون أن السحر نزل عليها من الله وأنها ملكان جاء لتعليمه للناس وقد
جاءهم في ذلك جهلة المفسرين. فجاء القرآن مكذبا لهم في دعواهم نزوله من السماء
وفي ذم السحر ومن يتعلمه أو يعلمه فقال « يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين »

الى آخر الآية فما هنا نافية على أصح الأقوال ولفظ «الملكين» هنا وارد على حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت كما يرد ذكر آلهة الخير والشرفي كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم وكما يرد في كلام المسلمي الرد على المسيحيين ذكر تجسد الإله وصلبه وان كان لا يعتقد بذلك

والمراد بالشياطين المذكورين قبل ذلك في قوله «واتبعوا ما تتلو الشياطين» خبثاء الانس وأشراهم كما في قوله «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وقوله «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض» والذي يعين هذا المعنى في الآية التي نحن بصدد تفسيرها قوله «تتلو» لأن تلاوة شياطين الجن لا يسمها أحد ومعنى تتلو هنا تقص وقوله بعدها «يعلمون الناس السحر» يعين هذا أيضاً اذ لا يتعلم أحد السحر الا من شياطين الانس .

وقوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» هو من قبيل التمثيل واظهار الامر في أقبح صورته أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الخيل وطرق الافساد أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجه والخلاصة ان معنى الآية من أولها الى آخرها هكذا:-

ان اليهود كذبوا القرآن وبنذوه وراء ظهورهم واعتاضوا عنه بالاقاصيص والخرافات التي يسمعونها من خبثاتهم عن سليمان وملكه وزعموا أنه كفر وهو لم يكفر ولكن شياطينهم هم الذين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ويدعون أنه أنزل على هاروت وماروت اللذين سموها ملكين ولم ينزل عليها شيء وأما كانا رجلين يدعيان الصلاح لدرجة أنهما كانا يوهمان الناس أنها لا يقصدان الا الخير ويحذرانهم من الكفر . وبلغ من أمر ما يتعلمونه منها من طرق الخيل والدهاء أنهم يفرقون به بين المجنمين ويحلون به عقد المتحدين

فأنت ترى من هذا أن المقام كله للذم فلا يصح أن يرد فيه مدح هاروت وماروت كما توهم كثير من المفسرين . والذي يدل على صحة ما قلناه فيها أن القرآن أنكر نزول أي ملك الى الأرض ليعلم الناس شيئاً من عند الله غير الوحي الى الأنبياء ونص نصاً صريحاً أن الله لم يرسل الا الانس لتعليم بني نوعهم فقال

«وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون»
وقال منكرأ على من طلب انزال الملك « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون» وقال في سورة الفرقان « وقالوا مال هذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ، لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا * -
الى قوله - فضلوا فلا يستطيعون سبيلا»

واعلم أن السحر لا يغير حقائق الاشياء وانما هو تخيل وشعوذة وحيل كما قال
تعالى في حكاية سحرة فرعون « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعي» وقال أيضا
«سحروا أعين الناس واسترهبوهم» أي أنهم دلسوا عليهم وخيلوا لأبصارهم وأوهوهم
صحة ما يفعلون. فأين هذا من قول كتاب اليهود الذي يقول « وصارت العصي
ثعابين» كأن المسألة كانت حقيقية.

هذا واذا لم يكن للسحر تأثير حقيقي فلا يمكن أن يسحر النبي صلى الله عليه
وسلم حتى أنه صار يخيل اليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله كما افتراه المفترون اذ لو
جاز ذلك لجاز أن يتوهم أنه أوحى اليه شيء وهو لم يوح اليه ولصدق عليه قول
الكافرين « ان تتبعون الا رجلا مسحورا» وقد أنكر القرآن عليهم ذلك بنفسه
وانما قالوه طمنا فيه وردا لحجته الباهرة كما قالوا عنه أنه ساحر وكاهن ومجنون
وشاعر الى غير ذلك مما اختلقوه. وأما قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد»
الذي اتخذته المفترون دليلا على افكهم فمعناه هكذا:-

النفاثة من صيغ المباغة كالعلامة والفهامة يستعمل كذلك للذكر والأثني
والنفاثات جمعها والمراد بها هنا النمامون المقطعون لروابط الألفة المحرقون لها بما
يلقون من ضرام نمامهم وما ينتشون فيها من سموم وشاياتهم. والعقد كالعقود
معنى مثل عقدة النكاح وعقدة البيع وغيرها. كأنه قال تعوذ من شر من يسمى
لحل المجتمعات الخيرية والتفريق بين المحبين المتحدنين

والدليل على كذب المفترين غير ما ذكرنا أن هذه السورة مكية وما يزعمونه
يدعون أنه حصل بالمدينة فكيف يصح أن يقال نزلت فيه. وهذا التفسير الذي
ذكرناه مأخوذ من أفكار الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد ذكر ما يقار به المحقق

أبو مسلم الأصفهاني ونقله عنه الامام الرازي واستجسبه وذكر مثله المفسر الشهير أبو السعود أيضاً.

فهذه هي أكبر مطاعنهم في القرآن الشريف وأكثرها وروداً في كتبهم وقد اتضح لك مما قررناه واتفق عليه العلماء المدققون أنها كالسراب يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . بل إن بعضها ليس فيه على القرآن شبهة بل هو له حجة كما يتبين لك من البحث عن أصل لفظي آزر والجودي مثلاً . وقس على أمثالها مما لم نذكره هنا لشدة سخافته

هذا وليعلم القوم أن ما ذكر في القرآن من المسائل الغريبة كتكلم النملة وسماع سليمان لهان حمل على ظاهره وتسخير الجن له وغير ذلك ليس مما يصادم البدهة العقلية أو يناقض البراهين القطعية . وإنما هو غريب وليس كل غريب مستحيلاً والا لكانت جميع المعجزات مستحيلة وكذا جميع الاختراعات والاكتشافات الحديثة . فمن ادعى أن في القرآن شيئاً مستحيلاً فليهد بالليل المنطقي الصحيح والاضر بنا بكلامه عرض الحائط واعتبرناه هاذياً

﴿مسألة صلب المسيح﴾

بقي عليّ أن أنبه الناس على ما يفتره هؤلاء الدعاة طعنًا في القرآن في مسألة أخرى وهي دعوى صلب المسيح قائلين أنه وحده هو الذي أنكر صلب المسيح ولم يسبقه سابق إلى ذلك فإن هذه الحقيقة قال بها كثيرون من فرق النصارى الأولين مثل الباسيليديين والسيرينثيين والكاريوكراتيين والثانيانوسيين وغيرهم وقد ذكرت أكثر هذه الطوائف من قبل في رسالة لي سميتها (الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية) فمن شاء فليراجعها . وورد مثل ما قاله القرآن في كتب أخرى كالكتاب المسمى رحلة الرسل وهو يشبه كتاب الأعمال الذي عند النصارى الآن وفيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وغيرهم ومما ورد فيه أن المسيح لم يصب وإنما صلب واحد آخر بدله كما رواه العلامة سيل الانكليزي مترجم القرآن عن آخر يدعى (فونيس) وكذا ما ورد في انجيل برناباس وهو أحد الأناجيل التي رفضها المسيحيون يؤيد NEW & EXCLUSIVE ما أتى به القرآن تماماً حتى في ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة . وهذا

الانجيل مما كتب قبل الاسلام بقرون . وان ادعى بعضهم أن أحد المسلمين حرفة أجينا كيف حرف المسلمون جميع نسخه حتى الموجودة عند النصارى ولم لم يحرف المسلمون غيره من كتبهم على ان المسلمين ما عرفوه الا عنهم وان تعجب فمجب قولهم في مسألة قيام المسيح من القبر على زعمهم: اذا كانت هذه القيامة موهومة فأين جسده اذا . وفاتهم أن موسى عليه السلام الذي مات موتاً طبيعياً بين قومه لم يعرفوا قبره الى الآن ونصت التوراة على ذلك في آخر اسفارها «تثنية ٣٤:٦» فهل يستبعدون قولنا ان المسيح لم يعرف أحد قبره مع ملاحظة أن التلاميذ فروا من حوله وتفرقوا وتولى الأمر غيرهم ممن لهم غاية وغرض في إخفاء جثته لوقتل لا لطفاء نار المشاحنات والفن ومحو الشغب بين الناس؟ هل يستبعد هذا ولا يستبعد أن كاتب سفر التثنية لم يعرف قبر موسى مع وجود الفرق العظيم بين هذه الحالة وتلك ؟

لا يبعد أن يكون ما يقصه النصارى علينا هو من قبيل تلفيق روايات التمثيل وغيرها مما كتبه الناس قديماً وحديثاً . ومثل هذه التلفيقات كان شائعاً في الأ عصر الاولي المسيحية حتي أن كل طائفة من طوائفهم ألقت أناجيل ورسائل كثيرة ونسبتها الى المسيح وتلاميذه لتأييد آرائهم وهم باقرارهم برآء منها . فيجوز أن تكون هذه القصة مما كتب في أواخر القرن الاوّل أوفى القرن الثاني . وقد خالفها يومئذ طوائف كثيرة كما خالفوا في مسائل أخرى كالتجسد والتثليث . وها قد أخذ الحق بمحصص الآن بينهم بعد أن صارعه الباطل أجيالاً عديدة وأخذ الناس يدخلون في عقيدة التوحيد والتزيه أفواجاً أفواجاً . وانتشرت أفكار الموحدين في أوروبا وأمريكا وأوشك سراج الحق يكون وهاجا .

﴿ اعادة برهان النبوة بالاختصار ﴾

عند هذا الحد أقف بالقارى . وقبل أن أتركه أكرر عليه مرة أخرى بغاية الایجاز برهان النبوة لعلمي أنه الآن يمكنه أن يدركه ادراكاً حقيقياً أكثر من ذي قبل فأضعه تحت نظر عقله مختصراً كي يجول بسهولة في انحنائه ويحيط بأطرافه وأرجو من المخالفين أن يمعنوا النظر في جميع مقالاتي هذه امعان من يريد أن يكتب للناس

ردا عليها لأن يعموا بصيرتهم بأنفسهم لأجل ماورثوه عن آبائهم . فإن الحق أحق أن يتبع (ومامتاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل) . وهاك البرهان، موجزا بقدر الامكان:

رجل يتيم، فقير، أمي، لم يشتغل بما كان يشتغل به قومه من الشعر أو الخطابة ومحوها، لم يعهد عليه الكذب في صغره، نشأ في وسط الجبل والوثنية، قآني والعالم محتاج الى الاصلاح بعقائد صحيحة أشار الى براهينها وعبادات وشرائع وأخلاق وحكم وقصص مفيدة ومسائل علمية لم تكن معروفة واخبار ببعض مفيبات تحققت وأخرج العرب من أحط دركات الهمجية الى أعلى سلم من المدنية في مدة قليلة. ثم انتشر اصلاحه في العالم بسرعة لم تعهد. ولم يوجد فيما آتى به شيء يقطع العقل يبطلانه الى الآن بعد مضي ألف ومئين من السنين. بل أخذ الناس المرتقون يستصوبون أعماله وأقواله ويفهمون اسرارها. أتى بجميع ذلك في عبارات خارقة للعادة في بلاغتها، ومخالفة للمعهود في أسلوبها، وطلب من البشر أن يعارضوه في شيء مما آتى به ويستعينوا بمن شاءوا فلم يقدم على ذلك أحد ونجح، بل أذعن جمهورهم ومن شذ افتضح، ثم هو لم ينغمس في الملاذ والشهوات والترف كما بينا ذلك فيما مضى بل كان أبعد الناس عنها

فكيف لا يعثر الانسان على غلطة مقطوع بها في قرآنه مع علمنا بحاله وكيف لم ينجح أحد في معارضته الى الآن كما أنبأ بذلك. فلم يأت بشر بشيء مثل جزء من كلامه لفظاً ومعنى؟

فماذا تجيئون أيها المبطلون، وكيف تطلون ذلك أيها الواهون؟؟ ولنجمع هنا آيات القرآن، الدالة على ذلك البرهان، اتماماً للفائدة، وبياناً لكونه حجة الله على الناس كافة

« ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى * (١) ووجدك عائلاً فأغنى * »

(١) المنار الضلال في اللغة أنى تخطى الطريق وقد كان النبي قبل النبوة لا يعرف طريق الايمان والشرع فهداه الله اليه كما قال تعالى « ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا »

وما كنت تئلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لا رتاب المبطون * وما علمناه الشعر وما ينبغي له * فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين * قد جاءكم رسولنا بين لكم على فقرة من الرسول أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين *

ولياحظ القارئ أي أوردت هذه الآيات على هذا الترتيب . لتكون كل دعوى من البرهان السابق مؤيدة بشيء من القرآن . فأعظم به من كتاب جمع فأوعى ، وأكرم به من نعمة من الله كبرى ، قشعت غياهب الظلام ، وأنارت قلوب الأنام بضياء الاسلام ، فبلغ الله عنا محمدا أزكى السلام في البداية والختام ،

﴿ ختم المقال بذكر شيء من كتاب الله تعالى ﴾

ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار * ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيت . وما للظالمين من أنصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة . انك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . بعضكم من بعض . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب *

(محمد توفيق صدقي)

الطيب بسجن طره



عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب وهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي إبراهيم عرفناهما منذ سنين اذ كنا يرجعان اليانفي بعض مباحثها ويعرضان علينا أهم ما يشبه عليها كمسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من طلاب المعلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الإقناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والآخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعتقاد فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى أن يتفقا على ان الحق فيها كذا فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح (فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم لبراهين الدين وحكمه ثبتنا الله واياه) وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداها اليه ربها بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد أبداً بل اقتناعاً بالنظر والاستدلال . وللكاتب مسائل كثيرة هداها اليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسلمين والافرنج لاسيما في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط أن يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لأن المقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأخبار الآحاد ، ولا بتقليد الآباء والأجداد ،

وكأني ببعض الشيوخ المقلدين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كمسألة ابن السبيل ومسألة النسخ فاللبن اللين منهم يعذره والجامد المتعصب يفظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام ، وأن مقاليدهم التقصر عن ذلك ولوراجعهم في شبهاتهم لما رجع الا بالجحود والاحاد «ومن يضل الله فما له من هاد»

روابط الجنسية * والحياة المليية

❦ وفلسفة الاجتماع البشري ❦

وعدنا في خاتمة المجلد السابع بأن نعود في هذا المجلد الى نشر المقالات الاجتماعية والفلسفية وذكّرنا هناك بعض الموضوعات التي سبقت الى الذهن عند كتابة تلك الخاتمة ومنها الحياة الزوجية والحياة المليية وكذا الوطنية . وقد حالت الحوادث دون الاكثار من المقالات وسبح القلم سبجاً طويلاً في بحث الحياة الزوجية فكانت ست مقالات ورأينا أن نقفي عليه بالكلام في الحياة المليية وكذا الوطنية بعد تمهيد في فلسفة الاجتماع البشري بالايجاز فنقول

خلق الانسان ليعيش مجتمعاً يتعاون أفراده على الأعمال التي هي قوام حياتهم الشخصية والتنوعية واظهار استعدادهم الانساني في استعمار الأرض وإظهار أسرار الكون فأعني بالاجتماع ماهو أوسع من اجتماع الزوجين الذي يشاركهم فيه سائر أنواع الحيوان ومن اجتماع النحل والنمل وتعاون أفرادها على ما به حفظ حياة نوعيهما فالحياة الزوجية ليست خاصة بالانسان ولا الحياة الأهلية (العائلية) فمن كان لا يشعر بفائدة لنفسه الا أنه يعمل لياكل ويطعم من يعول من أهل وولد فحياته ان كانت أوسع من حياة الطير فهي لاتصل الى مرتبة بعض الذباب والحشرات (النحل والنمل) فان لهذين النوعين من التعاون على الأعمال المشتركة ما تقصر عنه همة كثير من الناس فما أحقر من يرى وجوده أضيق من وجود الذباب والحشرات

لاتفاوت بين أفراد نوع من أنواع المخلوقات نعلمه كالتفاوت بين أفراد البشر يتسع وجود زيد منهم فيملاً الآفاق ، ويضيق وجود عمرو حتى يضيق به قفص جسمه، يشعر ذلك بروحه الكبيرة أنه خلق لينهض بأمة كبيرة أوليفيد جميع الامم، ويحار هذا في خدمة جسده، ويرى نفسه عاجزة عن تغذيته وتوفير لذته، فاذا زدوج فصار له بيت كان همه أكبر، لأنه أعجز عن سياسته وأصغر، وبين هذين

الطرفين سواد عظيم لكل منهم سهم من سعة الوجود على قدر قوة الانسانية فيه وضعفها فاذا كثر أصحاب السهام العظيمة في أمة من الأمم اتسع وجودها ببسط سلطاتها على الأمم التي قلت سهامها وخف بها ميزانها فينقبض وجود هذه بمقدار اتساع وجود تلك فاما أن تعتبر فيخرج أفرادها من مضيق الحياة الشخصية الجسدية الى مجبوحة الحياة الاجتماعية حتى يتقلص ظل غيرهم عنهم واما أن يكونوا غداء للغالب لا بقاء لهم الا باستبقائه اياهم لحاجته وقد ينكش وجودهم ويتقلص حتى يضمحل ويفنى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

أين المصريون الأقدمون، أين الكلدانيون والأشوريون والبابليون، أين الرومان والفرس الأولون، أين هنود أمريكا العريقون،؟ منهم من اندغم وجوده في وجود آخر أوسع منه وأقوى، ومنهم من انقرض وجوده فلا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا، سنة الله في التكوين والتسكين، «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، الذين يتقون أسباب الفساد والزوال، ويصلحون في الأرض بالأحكام والأعمال، «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ»

قلنا ان وجود الشخص الواحد يتسع ويضيق بمقدار معنى الانسانية في روحه قوة وضعفاً، وان وجود الأمة ينبسط وينقبض بحسب كثرة أصحاب السهام العظيمة من سعة الوجود فيها، فهذا هو معنى الحياة العزيزة في الأفراد وفي الأمم فكمال الشخص انما هو في كونه يعمل للامة التي يعتز بعزتها، ويهون بهوانها وضعفها، وكمال الامة انما هو في حفظ ما به كانت أمة وبسطه يجعل وجود غيرها تابعا لوجودها ما به تكون الامة أمة معنى يوجد في كل فرد من أفرادها يربط بعضهم ببعض حتى يكون الجمع الكثير به واحداً وقديماً عنه بالجنسية وهو النسب والبيئة والوطن واللغة والدين والحكومة وأنت ترى أن بعض هذه المعاني أوسع من بعض فأول اجتماع كان بين البشر يتعاون به أفراد كثيرون على مصلحة الجميع هو اجتماع القبائل البدوية التي تنسب الى أب واحد ثم كانت دائرة الاجتماع تتسع في البشر فتكبر الهمم وتعالى النفوس لشعورها بسعة وجودها وما هي مطالبة به من العمل لحفظ

كون كبير واسع. وكلما اتسعت دائرة الاجتماع تتسع منها فائدة البشر فبعد أن كان امتياز القبائل والشعوب لاجل التماكر والتعابن، صار باتساع ذلك المعنى لأجل التعارف والتعاون، كما قال تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

إذا كانت الجنسية في الأمة هي النسب كانت بسطتها في الوجود بطيئة. كذلك الوطن إذا كان بلاداً محدودة كمصر أو الشام أو العراق. وليس نشر اللغة وجعلها جنسية بالأمر السهل ومثلها الدين إذا كان خاصاً كاليهودية. وأما الحكومة فهي أوسع من جميع ما ذكر وبها تكونت الأمم الكبرى كإمبراطورية الإسكندر والإمبراطورية الرومانية في الزمن الماضي وكالسلطنة العثمانية والحكومات الاستعمارية في هذا الزمان. ولكن الجنسية في الحكومة لا تعد جنسية حقيقية إلا إذا كانت الشريعة والقوانين التي يحكم بها الرعايا المختلفون في النسب والوطن واللغة والدين مبنية على قواعد العدل والمساواة بينهم وكان القائمون بها من لفيفهم لا من طائفة معينة منهم. على أن هذا الشرط الأخير إنما تشترطه الطوائف والشعوب الراقية في معارج الاجتماع دون سواها وإن من الشعوب ما يغلب فيها الشعور بأنها خلقت لتكون محكومة من الغرباء وأن جنسها لا يصلح للحكام.

يكون اتساع محيط الجنسية نافعا للبشر ما قصد بها تكثير سواد أهلها ومشاركة كل من يدخل فيهم لهم في جملة مزاياهم. ومتى قصد الشعب الاستئثار بالمنافع دون من يمتد وجوده اليهم وينبسط نفوذه فيهم كان آفة على سائر الشعوب لا يهدل فيهم ولا يمكنهم من الارتقاء في معارج الكمال الإنساني فسنه الله في كمال الشعوب والامم ونقصها كسنته في الأفراد نقص كل منهما بالأثرة والفلو في حب الذات حتى لا يتحرك حركة المنفعة ذاته وكمال كل منهما بالقصد إلى نفع غيره وايصال الخير اليه وجعل المنفعة الذاتية تابعة للمنفعة العامة

فالنسبة لما تقدم من القواعد أن أكمال الجنسيات وأنفعها للبشر ما كانت أعم وأشمل للطوائف والجمعيات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة بأن يقصد بها الخير للجميع والمساواة بينهم في الحقوق وتمكينهم من الرقي إلى ما أعدتهم له الفطرة البشرية من الكمال الاجتماعي. وإنما الجنسية يتحسر عليها نوابغ

الحكماء وهي موجودة في الملة الاسلاميّة وان كان المسلمون من أبعد الناس عنها فهذه الملة هي التي عرفها كتابها العزيز بقوله : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » : الملة الاسلاميّة تساوي بين المختلفين في الأنساب والأوطان والأديان وتسمح لمن يدخل في حكمها وهو على دينه ان ينشئ في بلادها محاكم لأهل ملته وأبناء جلدته فلا تلزمه بأحكامها الزاماً فان هو اختار حكمها بنفسه ساوت بينه وبين أقرب الناس من بنينا وأعلى أفرادها مكانه فيها . فهي تدعو جميع البشر الى التعارف والتآلف في ظل حمايتها وأنه لظل ظليل يباح للمستظل به كل شيء الا المحاولة ازالته أو ازالة فائدته للناس وهي دفع الشر والأذى عنهم وتقريب الخير منهم مع حفظ حريتهم في أديانهم وأعمالهم التي لا تضر سواهم . هذا ما تبذله لكل من قبل حمايتها، واستظل برايتها ، ثم انها تختص من قبل هدايتها في الدين بأخوة روحية، أخص من هذه الاخوة الانسانية، لانه يشارك أهلها فيما يؤهلهم لسعادة الحياة الأخرى، فهو أقرب اليهم بالروح ممن لا يشاركونهم الا في سعادة الحياة الدنيا،

هذه الجنسية هي نهاية ما يمكن وضعه لسعادة البشر كلهم في هذه الحياة ولكن الناس لما استعدوا لها تمام الاستعداد لذلك لم يرعوها حق رعايتها ومنتقدان سيعودون اليها في يوم من الأيام . تقول يعودون اليها عوداً ، دون يقصدون اليها قصداً ، لانها قد وجدت في الجملة مدة قليلة على عهد الخلفاء الراشدين فرقص لها العالم الانساني وأقبلت عليها شعوبه به أيا اقبال ثم طفق نورها يخبو بما أفسد فيها الامويون ومن بعدهم ولكنه كان على ضعفه أفضل عند جميع الامم من كل ما عداه لذلك كان يخرجهم باختيارهم من جنسياتهم اخراجاً، فيدينون لها شعوباً ويدخلون فيها أفواجا،

كانت حكومة الخلفاء الراشدين حكومة عسكرية لأن الدعوة لم تكن أمناً، والسلطة لم تكن استقرت، وكانت على ذلك حكومة عادلة رحيمة فضلتها كل من ذاق حلاوتها على ما عهد من قومه . وكانت حكومة الامويين في الشرق والغرب وحكومة العباسيين في الشرق اسلامية في أكثر الفروع ودون الاصول وأعني بالاصول قواعد

الحكومة الأساسية كانتخاب الحاكم العام وإلزام الأمة بالشورى واتباع الشريعة وكانت على ذلك أفضل من جميع الحكومات التي عرفها الناس قبل الراشدين . ولو وجدت الحكومة الاسلامية على حقيقتها في دولة آمنة مطمئنة لاختارها كل من عرفها من الراشدين، حتى تكون ملاذ البشر أجمعين،

سيقول الجاهلون بحقيقة الاسلام ان هذا من غلو المسلم المدعن وياتون على ذلك ببعض الاعمال والتقاليد التي انتقدت على المسلمين والتي لعل علم بشباهتهم لكثرة ما بلوت من أمثالهم وما كشف تلك الشبهات عليّ بعسير ولكن القول قلما يقنع الجاهل لاسيما اذا كان متعصباً لرأيه ، غير محيطة بتفصيل ما عند خصمه ، لست أعجب ممن نشأ في دين يعادي الاسلام اذا هو أنكر مزايا الاسلام الظاهرة ، وأصوله الواضحة ، بله المزايا التي فقدت من المسلمين ، فلا أثر لها الا في ثنايا آيات الكتاب المبين ، انما عجيبي ممن نشأ في المسلمين وهو منهم ثم هو يجمل مكان الجنسية الاسلامية الواسعة العامة لجميع الشعوب والطوائف، الشاملة لجميع الخيرات والعارف، فيدعو الى جنسية الوطن كـ بعض أحداث المصريين أو جنسية اللغة والنسب كـ بعض جهالة الترك . فمثل هؤلاء كمثل من يهدم مصر او يبني قصراً ، بل هم أضيقة وجوداً وأضعف فكراً ،

يعذر في مثل هذه الدعوة القبطي في مصر والأرمني في بلاد الترك والاسرائيلي في فلسطين لأن السلطة في أيدي غيرهم فلهم الحق في أن يطلبوا مساواتهم بسائر أبناء بلادهم . على أن وجود هذه الطوائف القليلة العدد أوسع من وجود دعاة الوطنية والجنسية فانهم يطعمون في الاستقلال ببلاد أكثرها لغيرهم فهم يطلبون سعة وامتداداً ، ودعاة الوطنية والجنسية منا يبغون ضيقاً وتقليصاً

لولا جنسية النسب لما تمزقت السلطة الاسلامية في ريعان شبابها فكانت عباسية في الشرق أموية في الغرب فاطمية في الوسط والشريعة واحدة والملة واحدة ولما كان بين ذلك من ملوك الطوائف ما كان . لولا جنسية اللغة والوطن لما تفرق المسلمون بعد ذلك الى دول وممالك كالتركية والفارسية والافغانية وما كان قبلها في الهند من السلطنة التيمورية وغيرها في المشرق وكالعبانية في شمال افريقية

الغربي وغير ذلك مما كان في قلب هذه القارة الاسلامية التي استولت عليها أوربا الا قليلا. ولوعقل المسلمون معنى الحياة الملية، لكانوا في هذه الممالك كلها أحسن نظاما ووحدة من الامبراطورية الانكليزية

ان الحياة الوطنية الصحيحة هي جزء من الحياة الملية الاسلامية فاذا حيي المسلمون في قطر ما حياة اسلامية فبشر جميع دعاة الوطنية الصحيحة من أهل الملل التي تعيش معهم بجميع ما يطلبون من عدل وحرية ومساواة وتعاون على درء المضار وجلب المنافع وكل ما به تعمر البلاد وتزيد خيراتها، وبشر المسلمين منهم بأن سيكونون مركز الجاذبية العامة لجميع الشعوب المسلمة في الارض ثم مشرق المدينة الفضلى لجميع العالمين

يا لله العجب! ثلاث مئة مليون أي ثلاث مئة ألف ألف من المسلمين قد اكتظ بهم قلب الارض من مراكش الى الصين ولا تجد لهم قوة ولا سلطة عزيزة لا يعبث باستقلالها عابث، ولا يلمس شرفها لامس، أرأيت لو كان لهم حياة ملية، تشعرهم بحقيقة الأخوة الاسلامية، أما كان يعتز بعضهم ببعض ويمد بعضهم بعضاً ولو امدادا معنوياً؟ أكان يسهل على الناقم من شعب من شعوبهم أن ينتقم منه بغياً وعدواناً وهو يعلم أن قلب الارض يخفق للعدوان عليه خفقاناً لا يستهان به؟

ما هو المرض الذي أضعف في المسلمين هذه الحياة الملية العليا؟ هو عصبية الجنس واللغة والوطن وهي العصبية التي حاول الاسلام القضاء عليها فلما غير الملوك شكل حكومته الى ضدها تمكنوا من محاربه بجنسياتهم فما أفسد علينا ديننا ودينانا الا الملوك المستبدون وأعدوانهم من علماء السوء وتلك سنة قد دخلت في كل أمة قال فيها الشاعر

وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

هل من سبيل الى اضعاف هذه النزعة الجنسية الخبيثة وإمطاة هذه النزعة الوطنية الحقاء من طريق الحياة الملية الاسلامية واشعار المسلمين في جميع الأقطار بحقيقة الرابطة التي تضم بعضهم الى بعض اشعاراً يملك الوجدان وتصدر عنه

الأعمال التي توثق هذه الرابطة وتؤكد ما فيها من حقيقة الأخوة مع بقاء كل قوم منهم في بلادهم وتعاونهم مع سائر أهلها على عمارتها بالعدل والاحسان والتوادد والاخلاص؟ السبيل واضحة وهي جبل الله المتين وسراج المنير ولكن السياسة والجهل عقبتان كودان من دونها يصدان السالك عن المضي فيها ولا يذلل العقبات الا هم الرجال فأين الرجال؟

السياسة المانعة من حياة المسلمين المليية نوعان سياسة أجنبية وسياسة مسلمية وان أهل البصيرة من المسلمين لعل خلاف في أيهما أشد وطأة فالذين يحكمهم الأجنبي يعتقدون أن حكاهم أعداء دينهم فهم وحدهم العقبة في طريق رقيهم في هذه الحياة . والذين يحكمهم المسلمون يعلمون أن حكاهم بجهلهم وبماتتهم وتبلم من عشق الاستبداد والسلطة المطلقة التي لا تكون الا لله هم العقبة الكبرى في طريق الحياة المليية بالاعتصام بجبل الله المتين، والاهتداء بكتابه المين، والجمع بذلك بين مصالح الدنيا والدين ،

ومن عرف الحكومتين ، وعجم عودى السياستين ، فهو أعلم بالحق ، وأجدر ببيان الفرق ،

الأجانب الحاكمون في بلاد المسلمين منهم القاسي الحائف كهولندا وفرنسا ومنهم اللين المتساهل كما نكلترا ولم يبلغ أشدها جورا ومنعاً للمسلمين من التعليم والترقية أن يحجب عنهم من كتب العلم والتربية ما محرمة عليهم بعض الحكومات الاسلامية أو المسلمية ولكن محبي الاصلاح من المسلمين يرجون أن يغلبوا حكوماتهم ويلزموها بالعدل والمساواة وترقية العلوم والعقول وحرية الاجتماع للخير ويرون الاجانب عقبة في طريقهم فان إكراه الحكم على ترك الاستبداد لا تتمكن منه الامة المستعدة له الا بثورة داخلية والمسلمون يعتقدون ان الأجانب يتر بصون بهم الدوائر فاذا هم ثاروا على حكومة من حكوماتهم المستبدة اغتتم الاجانب هذه الفرصة فأوقعوا بالدولة وقضوا عليها فالاجانب عقبة في طريق المسلمين أينما ساروا وتوجهوا لافرق بين بلادهم المستقلة وبلادهم المستعمرة . وهذا هو السبب في مقت عامه المسلمين اسكل من يتكلم في عيوب الدولة العثمانية ولو كان صادقا قاصدا للاصلاح فانهم

في الغالب يعتقدون ان اظهار عيوبها عون للاجانب عليها وقد يكونون مخطئين في اعتقادهم هذا وأنى لنا بالرجال العارفين الذين يكشفون للعامة عن وجه الصواب فيعرفونه معرفة اذعان؟

المرشدون الرسميون فينا جاهلون بشؤوننا وسياستنا وعون للحكام كيفما كانوا لأن لهم سهماً من سلطتهم وأصحاب الجرائد منا لا هم لأكثرهم الا الازدلاف الى الحكم ، والمظوة عند العوام ، على أهمهم لاحرية لهم في بلادنا المستقلة تمام الاستقلال ، ولو كانت هناك حرية لوجد من يفيد لاسيا في البلاد العثمانية فان البلاد لم تخل من العقلاء المحلصين .

هذا شأن السياسة في صدحجي الاصلاح الحقيقي عن السعي اليه في طريقة وأما الجهل فلا حاجة الى بيان وجهه القبيح فان ضرره ما لا ينكره أحد في جملته ولا يتسع هذا المقال لتفصيله ،

لانيأس من روح الله ولا تقنط من رحمته فان حوادث الزمان تعمل لنا مالا نعمل لأنفسنا، ورب عدوان علينا لأجل إمامتنا، يكون سبباً من أسباب حياتنا ، بينا في الجزء الماضي ان الحرب الروسية العثمانية قد أحدثت في المسلمين هزة حيوية كما قال حكيمنا رحمه الله وقد رأينا أثر هذه الهزة في هذا الشهر عند ما علم المسلمون بتهديد أوروبا للدولة العلية واحتلال أسطولها المحتلطة اجزيرة (مدالي) لحمل الدولة على تمكينهم من ادارة الولايات المكردونية حتى ان بعض فضلاء المسلمين في الهند (هو القاضي أمير علي الشهير) كتب الى التيمس أشهر الجرائد الانكليزية يبين سوء تأثير عمل أوروبا في نفوس المسلمين كافة وينذر بسوء العاقبة . على أن الشدائد والبلايا انما تكون محيية اذا عرفت الأمة كيف تستفيد منها فلندع لها أثرها وفعالها الطبيعي ولنبحث فيما يجب علينا أن نعمله لحياتنا المالية ، وكيف نجتنب مكافحة السياسة ومنازعة الجهل وهو ما نبينه في مقال آخر



بَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ

الدعوة الى الاسلام

الدعوة حياة الأديان والمذاهب والجمعيات وغيرها من الأمور العامة التي يراد تكثير سواد أهلها فبالدعوة ينتشر الباطل ويظهر، وبترك الدعوة ينطوي الحق ويخفي، وأشد أهل الأديان عناية بالدعوة إلى دينهم النصاري فإيمان مذهب من مذاهبهم المشهورة إلا وله دعاة في جميع الأقطار تنفق عليها الجمعيات الدينية مما تجمه من أغنيائها ودول أوربا تحميمهم أينما كانوا، ويتبعهم سلطانها أينما تمكنوا، ولم أر كالمسلمين إهمالاً للدعوة. ولولا أن الإسلام هو دين الفطرة الموافق للمصالح المطابق للعقول لارتد عنه في هذا الزمان أكثر المتتبعين إليه من العوام الجاهلين الذين لا يسمعون كلمة هداية، ولا يجدون في كثير من الأقطار عزة حماية، ولو أن المسلمين يعنون بالدعوة إليه لدخل الناس فيه كل يوم أفواجا كما كان في أول نشأته، أيام نشر دعوته، ومن أعجب أمر هذا الدين المتين أنه ينمو بنفسه، ويجذب الناس إليه بطبعه، « هذا وما كيف لو »

وأنه ليسرنا أن نرى نفوس المسلمين الذين أيقظتهم حوادث الزمان قد توجهت إلى أحياء الدعوة الإسلامية وكثر الحديث فيه بينهم، حيث يجدون حرية في دينهم، كبلاد مصر وبلاد الهند. أما هذه البلاد فقد كان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى عازماً على إعداد فرقة من طلاب الأزهر للدعوة يتعلمون ما ينبغي لها في هذا العصر من العلوم والفنون التي يتمكنون بها من اقناع أصناف المدعويين، وكشف شبهات المنكرين، ولكن ما أحدثه أعداء الإصلاح من الشغب والمقاومة حالت دون ما كان يريد لعل مريده الشيخ شاكر يوفق إلى ذلك في الإسكندرية إذا استقام على ما عهد به إليه، وإن كان يعوزه ما كان المرحوم أقدر عليه، وأما مسلمو الهند فقد انتقل الأمر فيهم من طور الفكر أو التمني إلى طور العمل

والدعوة . وهاك ما جاء في العدد الاخير من جريدة الرياض الهندية التي تصدر بالعربية والأوردية المؤرخ في ٢٥ رمضان الماضي قال

﴿ دعوة الاسلام في السند ﴾

مضت بضعة أشهر على إعلان الجرائد الآريوية (فرقة حديثة من هندو الوثنيين) أنه دخل في دين الوثنية عائلة اسلامية تحتوي ٥٦ نسمة تسكن بلدة لركانه (بلدة في السند) وأظهروا عليه فرحاً شديداً وحسبوا أن هذا هو الخسران المين للإسلام والمسلمين والفوز العظيم لهم وشاع هذا الخبر أسرع من البرق في جميع أقطار الهند وأثر تأثيراً سيئاً في المسلمين وحزنوا حزناً شديداً فمنهم من يكذب هذا الخبر ومنهم من يتعجب منه غاية العجب ويقول من ذا الذي يعبد الله الواحد الأحد الصمد القدير الذي خلق الأرض والسماء ثم يتبع من اتخذ إلهه هواه وكيف يعبد أصناماً حجرية لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ان هذا لشيء عجاب—

ومنهم من يشدد النكير على علمائنا الكرام بأنهم لا يسعون في تسكين قلوب ضعفاء العقول من المسلمين ولا ينفعون بنصائحهم جميع الأنام بل يقصرون مواظبتهم ونصائحهم على الذين يتبعونهم ويحسنون الظن بهم ولا يقدمون على اظهار الشك في أقوالهم ويحبون ان لا يسمعوا غير «سمعنا وأطعنا» قولاً آخر— بل ينهزون الذي يعترض عليهم بالالتقاب وبش الخطاب—

فمن الذين أنكروا هذا الخبر وكذبوه أصحاب الجرائد وأعضاء اللجنات الاسلامية— فأصحاب الجرائد التمسوا في جرائدهم من المسلمين الذين يسكنون في لركانه وحواليها أن يكاتبوهم بأحوالهم

وأعضاء اللجنات عزموا الى ارسال الواعظين الى لركانه ليصدقوا هذا الخبر ويعظوا المسلمين المترددين الذين يشكون في الاسلام— فوصل المولوي محمد ابراهيم ومولوي نبي بخش مندوبين من بعض اللجنات الى لركانه وكتبوا كتب بعض المسلمين منها أنه كانت في لركانه عائلة صغيرة من الهند وكانوا هم وأباؤهم وأجدادهم هندیين يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويعتقدون بالعقائد التي يعتقدونها سائر الهنود الوثنيين الا أن جدهم بدلداس صار موظفاً في ديوان السادات أمراء لركانه

واختار مراسم المسلمين كما يختار أكثر اليهود مراسم العزاء بسيدنا الامام الحسين بن علي رضي الله عنه وبنون في المحرم بماثيل مقابرهم ويلبسون الثياب الخضراء ويجمعون الاثرا كات لهذه الماثل ويقولون انهم فقراء الامام ويندرون لها ندوراً كما يفعل المسلمون الجاهلون في شهر المحرم ومن اليهود من لقب بالألقاب الاسلامية كمرزا تفته وغير ذلك فهكذا هذه العائلة قد اختارت رسوم جهال المسلمين استرضاء لمواليهم المسلمين واشتهروا بالشيخ واستمروا عليه حيناً من الدهر الا أنهم لم يؤمنوا ولم يدخلوا في حوزة الاسلام قط وكانوا يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويرسلون نبذاً من الشعور على رؤوسهم ويستعملون الزناير ويسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء المشركين ويتبعون أهل الشرك في عقائدهم وتفردوا لهذا أو بسبب آخر من أقوامهم فسعت الآرية في انضمامهم الى فئتهم فجازوا بذلك وأظهروا في جرائمهم أنهم كانوا من المسلمين

أما العالمان العاملان المذكوران فصما عزمهما على دعوة الاسلام وتبليغه الى الذين لا يعرفون محاسن الاسلام واحياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تركها العلماء منذ قرون عديدة فانه صلى الله عليه وسلم كان يذهب تارة الى عكاظ وتارة الى الطائف وتارة يضع مآذبة لتقريش وبلغهم آيات الله ويحثهم على طاعة الله ويهديهم الى سواء السبيل ويعظمهم في المجامع العامة التي تشمل على طوائف الناس من المؤمنين والمشركين -

وعلماء هذا الزمان مارعوا هذه السنة حق رعايتها بل حصر واماو اعظمهم ونصائحهم في المساجد حيث لا يحضر الا من يصلي ولا يصل وعظمهم الى المسلمين الذين غرقوا في بحار المناهي والمناكر ولا يصل نداء وعظمهم الى من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - الا أن هذين العالمين قد أحيا هذه السنة وعملا عليها عملاً حسناً فعما مواعظهما وجددا عزمهما الى هداية الذين لا يدينون دين الحق وشرعاني الذهاب الى القرى والبلاد وأنتجت مساعيها نتائج حسنة فاعتنق الدين الاسلامي في أسبوع واحد أربع مائة من الرجال والنساء والصبيان وما زال عدد التارئين الوثنية الداخلين في الاسلام يزداد يوماً فيوماً في هذه الاقطاع الى أن بلغ عدد من

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
أسلم ٨٥٧ نسمة والعالمان المتورعان يجتهدان في دعوة الاسلام وكل يوم ننتظر أن تصل
النيابشارة جديدة. يفرح بها المسلمون فرحاً -

يامعشر المسلمين أفلا تنظرون بهين الناقد البصير الى أعمال علمائكم كيف
نجحت مساعيهم في برهة من الزمان فاهذا الا نتيجة احيائهم سنة من سنن الرسول
صلى الله عليه وسلم فان اختار علماءنا الكرام هذه الخطة التي عمل بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة عمره الشريف رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا -
فعلينا أيها المؤمنون أن نحسبها تجربة حسنة وتبنوا عليها بناء جيداً فان
ارتقاء القوم لا كان يتوقف على تعليم العلوم والصنائع والتجارة وكثرة العدد والعدد
عقدتم لتعليم العلوم والصنائع جمعيات عديدة فالاجدر أن تقيموا الدعوة الاسلام
جمعية أيضاً يشترك فيه المسلمون كلهم واجتهدوا في نشر الاسلام حق الاجتهاد
وانظروا الى معاصريكم من المسيحيين كيف يجتهدون في اشاعة المسيحية وكيف
يصرفون عليها قناطير الذهب والفضة كل سنة كما يظهر من رسالة مكاتبنا المكرم
التي أدرجناها

وانظروا الى اخوانكم الآرية كيف يجتهد كل واحد منهم في اشاعة مذهبهم
التكثير حزبهم مع أن معتقداتهم مخالفة للعقل السليم ولا تقاوم الادلة الفلسفية
كتعدد الآلهة ومسئلة التناسخ وعبادة آلات التناسل وغير ذلك من العقائد الباطلة
وشائنة ولكنهم يجتهدون في تكثير أفراد هذه المذاهب ويفوزون فوزاً تاماً
حتى انه لم يبق قرية أو بلدة من الهند الا ويوجد فيه عدد من هذه الفرقة الحديثة التي
بدت منذ خمس وعشرين سنة

أما دينكم فمطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وأصوله موافقة للعقل
والحكمة والفلسفة فوجهوا وجهتكم الى هذا الأمر الجليل والتفتوا اليه أجل التفات
واعقدوا الجمعية جديدة أو خثوا احدى الجمعيات الموجودة عليه تعمل فيه بالنظام المتين
والتدبير المستقيم المستقل وتديم الجهد عليه فالفوز والنجاح بين أيديكم لا ريب فيها
ان العالمين المذكورين قد قرعوا هذا الباب وفتحاه لكم وقدما نتائج
مساعيها الحسنة اليكم ليكون لكم درساً مفيداً - فعليكم أن تنصروها وتدبروا تدابير

الجديد

و
شبكة
الألوكة

NEW & EXCLUSIVE

حسنة لاستمرار الاعمال التي شرعا فيها -

يامعشر المسلمين اتنبهوا من هذه الغفلة وجددوا عزائمكم وقوا قلوبكم
وصمموا نياتكم وقوموا لاجياء قومكم واشاعة دينكم وتكثير حزبكم لتكونوا
من المسلمين الصادقين الذين يفاخر بكم نبيكم الامم لكثرة عددكم وقوة عددكم
وجهادكم بأموالكم وأنفسكم وأقلامكم وأقدامكم واسمعوا بالاخلاص في اعلاء كلمة
الله ونشر شعائر الله وافشاء أحكام الله واتفقوا واجتمعوا ولا تفرقوا فان يد الله
مع الجماعة .» اه بنصه مع تصحيح بعض الكلمات

﴿ الدعوة الى الاسلام في اليابان ﴾

كانت الجرائد رددت صدى مانشر في مجلة (شوكيا) اليابانية عن تصدي
حسان المسلم الصيني لدعوة قومها الى الاسلام بتأليف كتاب نشره في تلك البلاد
ثم نقل بعضها عن الجزء الصادر من تلك المجلة في أول سبتمبر الماضي شيئاً عن بحث
لجنة الأديان اليابانية في ذلك الكتاب وملخصه أن رئيسها كلف المستر كور بما
دراسة قسم العبادات من الكتاب والمستر جورافوش دراسة قسم المعاملات
والمسترايوا داوا دراسة قسم العقوبات مع اشتراك الجميع في المسائل العويصة من
كل قسم . وكتب الى المستر حسان يدعوه الى اليابان لهذا كرته في مسائل كتابه
فلي وتلقته اللجنة بالحفاوة والاكرام وكان يحضر اجتماعهم . ولما دارت المناقشة
في كلمة «لا إله الا الله» قاعدة التوحيد أورد المستر كور بما كل ما في خياله من
الادلة النظرية لاثبات تعدد الآلهة ولكن رفيقيه مالا الى رأي المستر حسان . ومن
رأي اللجنة أن تنشر كل ما تراه صحيحاً من المسائل الاسلامية بعد الاتفاق
عليه في الجرائد في صحف خاصة توزع على العامة : واننا نخشى أن يعجز أخونا
حسان عن اقناع القوم ببعض المسائل تمسكه فيها بمذهب معين فان الذي نعرفه
عن مسلمي الصين أنهم قلما يعرفون من الاسلام غير مذهب الحنفيه . ونود أن
يستحضر لنا بعض أهل الفيرة هذه المجلة وما عساه يطبع في المناظرة ويترجمه ليتسنى
لنا مشاركتهم في بحثهم نحن ومن يهمه ذلك من العلماء ونكتب اليهم ما نراه
مقنعاً لهم ان شاء الله تعالى

الجديد

﴿مسألة مكدونية وتأثيرها في المسلمين﴾

اتفقت النمسا وروسيا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا على إرسال أسطول مؤلف من سفن تهديد الدولة العلية وإلزام السلطان بأجابة ما يطلبن من المراقبة المالية الأوروبية في تلك الولايات وقد احتل الأسطول المتحد جزيرة مدالي وأصر السلطان على رفض طلبين كما قلنا في الجزء الماضي

وكان من بعض أجوبته لسفرائهن انه لا يقدر على احتمال سخط المسلمين في هذه الحادثة أو ما هذا معناه ففسرت شركة روتر في برقياتها هذه الكلمة بأن السلطان يهدد أوربا أو النصرى بالحرب الدينية وقيام المسلمين عامة على النصرى وان السفراء فهموا هذا منه وأن سفير الانكليز قال انه هو المسؤول عن كل ما ينجم من الاعتداء على رعية دولته. والسلطان لم يقصد شيئاً مما زعموا وإنما أراد أن يبين لهم عذره في رفض طلب الدول وهو أن المسلمين يسخطون عليه ويقولون انه هو الذي أضاع بلاد الدولة

قال روتر كلمته وطيرها بالبرق الى مصر وغيرها فأحدثت في النفوس اضطراباً عظيماً فكثير حديث الناس في المسألة حتى النساء وانتشر الخبر في العامة انتشاراً عظيماً وتوقع الأجنب حدوث فتنة عظيمة اذا تمادى الخلاف بين الدول المتحدة وتركيا المنفردة وأنشأت الجرائد تبين ضرر العدوان وفوائد الصفاء والاتفاق. ولكن لم يطل والله الحمد أمد الاضطراب والاشفاق على الدولة من عدوان أوربا فلم نلبث أن أنبأت البرقيات بأن الباب العالي اتفق مع الدول على قبول المراقبة بعد تعديل وتخوير فيها فسكنت النفوس مرة واحدة واطمأنت القلوب وسكنت الجرائد عن الخوض في المسألة ووعظ الناس بوجوب السكينة لولا ما حدث في الاسكندرية

حدث في الاسكندرية ان بعض رعاع اليونانيين أطلق الرصاص على آخر فأصاب رجلاً مسلماً فانتصر المسلم بعض العامة واليوناني من حضر من قومه فانتشرت الفتنة وظن بعض الفوغاه من أحداث المسلمين ان ما يتحدث به الناس من الحرب الدينية قد وقع فنألوا وكثر جمعهم وصاروا يصيحون في الشوارع الحرب الدينية: ويضربون من يلقون من اليونانيين وغيرهم فجرح خلق كثير وعجز رجال

الشحنة عن فل الجموع وحفظ الأمن فأمر محافظ الاسكندرية بأن يجاء بمطافئ
الحريق فيرش منها الماء في المحشر ففرق الماء تلك الجموع من حيث لم يضر أحدا
منهم ونعم الرأي رأي المحافظ

وقد اتفقت الجرائد العربية والافرنجية على أن الذنب في الحادثة لشرار
اليونان لا للمصرين وروى بعضها أن قنصل اليونان نفى طائفة منهم بالانفاق
مع الحكومة . وقد قبض على جماعة من المشاغين لأجل محاکمتهم ويقال ان
الحكومة ستعاملهم بالقسوة وتعاقبهم أشد العقاب عبرة لهم ولأمثالهم
وروت الجرائد أيضاً أن محافظ الاسكندرية أمر الخطباء والوعاظ بأن ينصحوا
للناس بموادة النصارى وغيرهم من المخالفين لهم في الدين ليعلم الجاهلون أن الدين
يأمر بالعدل والإحسان لا بالظلم والعدوان . وقدرت البرقيات والجرائد الأوربية
أن السلطان أمر خطباء الاستانة ووعاظها بمثل هذا . وينكر بعض الناس مثل هذا محتجاً
بأن أهل الاستانة لم يعرفوا من الخلاف بين الدولة العلية والدول ما يعرف الأروبيون
والمصريون وان مثل هذا الوعظ قد يضر ولا ينفع لأنه يذب النفوس الى ما كانت
غافلة عنه ولا تمنينا هذه الآراء وما كان للمنار ان يذكر الحوادث الا لبيان العبرة فيها
العبرة في هذه الحادثة من وجوه (أحدها) أن لعامة المسلمين غيرة على دينهم
وعلى سلطتهم وحقاً ما من الشعور بالحياة المليية العامة ولكن ليس لهم زعماء يخدمون
هذا الاستعداد ، ويستخدمونه بما ينفع الأمة والبلاد، (ثانيها) ان هؤلاء العوام
لجهلهم بدينهم عرضة لمخالفته بقصد الاهتداء بهدايته حتى يسهل دفعهم الى الفتن ،
وايقاعهم في مزالق الحن ، ولا علاج لهذا الجهل الا التعليم الديني النافع والتربية
الاسلامية القوية، واذا كانت الحكومة تظن أن القسوة في عقاب المذنبين في
حادثة الاسكندرية تكون تربية لسائر العوام ورادعا لهم عن الوقوع في مثل ما وقع
فيه المعاقبون فظننا هذا اثم فان العوام لا يندفعون بالفكر والقياس، بل بالوجدان
والإحساس ، فاذا حدث في وقت آخر ما يحرك احساسهم للشر ، فانهم لا يتذكرون
ما سبق للمذنبين من العقوبة والضرر ، فعلى الحكومة المصرية أن تعنى بتعميم التعليم
الديني ما استطاعت (ثالثها) ان شرار الأجانب باعتدائهم على الوطنيين

واعترازهم بحماية حكومتهم لهم من العدل يحفظون القلوب عليهم ويملاًونها حقدا وضغناً فإذا جاءت أحداث الزمان بالفرصة للتشفي والانتقام، ومقابلة العدوان بالعدوان، كان من ظلم الحكومة أن تنكل برعيها إذا قدرت، ومن البلية عليها وعلى البلاد أن عاجزت، (رابعها) أن بعض الأجانب ينهزون هذه الحركة بلقب التعصب الديني الذي هو عندهم من الألقاب المقوتة ولو أنصفوا لعرفوا أن كل حركة ضدهم فهم سببها سواء كانت دينية أو دنيوية (خامسها) أن جميع الأجانب يقتنون السلاح ويتعلمون استعماله ويقبل في الوطنيين من يقتنيه أو يحسن استعماله والحكومة المصرية تشدد على رعيها في اتخاذه وذلك مما يحفظ قلوبهم على الأجانب إذ يعتقدون أنهم يستعدون للايقاع بهم ومن مصلحتها أن تقرب القلوب بعضها من بعض بالمساواة وهذا يتوقف على رضا دول أوربا فلعلمن يفكرن في ذلك وعلى ذكر السلاح نقول أن الحكومة العثمانية في سوريا قد أتقنت التشديد على العلم ومنع الكذب والجرائد خوفاً من حركة الفكر ولكنها لم تنتقن منع السلاح فلا يكاد يوجد أحد في بيروت ولا لبنان لا يتخذ بنادق مرتين وغيرها من المدى والمسدسات وبكثر السلاح أيضاً في سائر البلاد وسيم قنسال الله أن يقبها الفنن، ماظهر منها وما بطن

أبناء الأزهر - الشيخ أحمد الرفاعي

هذا الشيخ هو أول من تجرأ على الجهر بمعارضة الإصلاح في الأزهر باسم الانتصار للدين ودعا الشيوخ إلى ذلك فأجاب دعوته كثيرون إلا أكثرهم. وقد كان من عاقبة أمره ما عرفه الناس هنا وخاضت فيه الجرائد وهذا ما نشرته جريدة اللواء (في ع ٨٧٧ الصادر في ١٨ رمضان الماضي)

«من المسائل التي يجب علينا نحن معشر الوطنيين النظر فيها وتلافيها قبل أن ينهنا إليها الغير تلك الحالة المكذبة التي وقعت من الشيخ أحمد الرفاعي شيخ المتقاري . ومعلوم أن هذا الشيخ نال الخطوة السامية لدى الجناح العالي الخديوي عدة سنوات ولم من مرة طاف على العلماء بالعرائض لطلب عزل شيخ الجامع والمفتي وكان الكثيرون يتبعونه وكان يقرأ التفسير في القبة أثناء شهر رمضان . وقد



بلغ من تقربه ان سمو الأمير رشحه لمشيخة الازهر عقب احالة فضيلة الاستاذ

العلامة الشيخ سليم البشري على المعاش

«أما الذي علمناه وعلمه الكثيرون فهو ان الشيخ المذكور لما تعين شيخاً للمقاري
أقيم ناظراً على وقف مشروط النظر فيه لمن يكون في وظيفته فكان من تصرفه المخالف
للشريع الشريف انه أجر لحضرة سمعان بك صيدناوي التاجر الشهير في الموسكي قطعة
أرض لمدة ستين عاماً بأجرة زهيدة جداً . ولما بلغ هذا الخبر أولياء الأمور فصلوه عن
وظيفته من مشيخة المقاري فأصبح غير ناظر على الوقف ثم أبى الجنب العالي قبوله في
السراي المأمرة كما انه لم يدعه للافطار في عابدين مع بقية العلماء وسيجري الشأن
بابطال عمل الرجل شرعاً وهذا وان كان يريح البال بعد العلم بهذه الحادثة الا ان
المجاري الآن من الغرابة بمكان ذلك ان الشيخ لا يزال مدرساً في الازهر

«وغني عن البيان ان وظيفة التدريس خصوصاً في مدرسة كلية مثل الازهر
الشريف هي وظيفة سامية لا تسند الا الى الرجل الشريف الطاهر السمعة ولا
يليق ان يتقول الناس في الخارج على واحد يشغلها . وعندنا أن عالماً حسن السمعة
خير ألف مرة من عالم أوسع منه علماً يكون سيء السمعة غير محمود الذكر لأن
مثل هذا يكون مثلاً رديئاً لتلاميذه و به يعتقد الطلبة ان العلم يسمح لصاحبه بمخراب الذمة
» فهل ترضى مشيخة الازهر أن يهان التدريس الى حد أن يترجع في حلقاته
من أتى أمراً مخالفاً للشريعة السمحاء (الصواب السمحة)

فان كان الشيخ قد أتى ما أتى وهو عالم بمخالفته الشرع فهذا يكفي لحرمانه من
التدريس وان كان أتاه وهو غير عالم بمخالفته فهناك الطامة الكبرى لا سناد للتدريس
لمن لا يعرف نواهي الشرع وان كان أتاه عن ضعف وكبر فهو غير لائق للتدريس .
فهل لمشيخة الازهر ان توجه أنظارها الى ذلك صيانة لشرف العلم والمتعلمين . اه
(المنار) كان للواء أن يلتبس للشيخ عندياً فيما فعل ولو بالطرق التي يسمونها
حيلة شرعية وتقول انه بعد هذا قد أقبل الشيخ الرفاعي من مجلس ادارة الازهر
الذي عين عضواً فيه عقب ترك الاستاذ الامام له والذين كانوا يعارضون الاصلاح
كلهم مثل هذا الشيخ أو دونه



www.alukah.net

البيان من شبكة الألوكة

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بوتها الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الْحِكْمَةُ

١٣١٥

عاشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي وفة مناراة كمنار الطيرين)

﴿مصر الأربعة عشرة سنة ١٣٢٣ - ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥﴾

الحياة المالية بأثرية الاجتماعية

﴿ هذا ما وعدنا به في مقالة روابط الجنسية والحياة المالية في الجزء السابق ﴾
 ذهب كثيرون من نابتة الترك والمصريين مذاهب الخيال الذي انعكس
 الى أفكارهم مما شهدوا من ظواهر مدنية أوربا فحسبوا أن فلاح كل شعب
 وكل قطر معلول لعلة واحدة هي تقليد أوربا بنشر العلوم الرياضية والطبيعية
 ونظام الحكومة والأخذ بمبادئ أهلها ويستدلون على رأيهم هذا بما كان من
 ارتقاء اليابان في نحو ربع قرن بهذا التقليد ومحسبون هذا برهاناً قاطماً لا سبيل
 الى المكابرة فيه الا ممن كان أعشى البصيرة جاهلاً بحال هذا العصر مغروراً بحال
 قومه في حاضرهم أو ماضيهم وكأني بمن تعود منهم قراءة الكلام المعقول في
 المنار وقد أنكر فاتحة هذا القول وساء ظنه بمن سعى هذه القضية البديهة اليقين
 عنده تخيلاً وحسباناً .

لا تعجلوا بالإنكار عليّ فلست بمنكر فائدة تلك العلوم ولا أقول ان أمة
 تعز وتقوى في هذا العصر مع الجهل بها وبطرق الاستفادة منها وارجعوا الى
 أنفسكم فانتم أعلم بها منكم بأوربا واليابان . انكم قد سبقتم اليابانيين الى هذا
 التقليد فالمصريون منكم قد مرّ على أخذهم بهذا التقليد قرن كامل والترك قد ناهزوا
 ثلاثة أرباع القرن ولم يدرك أحد من الفريقين غبار اليابانيين الذين لا يزيد سنهم
 في المدنية على ربع القرن الا قليلاً . فدولة اليابان قد دوخت في بضع سنين أكبر دولة
 شرقية وأكبر دولة غربية وطققت ترث الأرض وتستعمر البلاد ، وبلادكم تنقص
 من أطرافها ، ويفتات عليكم فيما بقيت لكم رسومه منها ، فأى أثر لتقليد أوربا
 تحمدون ، وأى فائدة له في أنفسكم تعرفون ،

هل يستطيع المصري أن يقول ان حكومتنا لم تتشكل بشكل الحكومات
 الأوربية فلم يتم لنا التقليد الذي هو علة النجاح ؟ أنى وكل ما عرفته هذه
 البلاد من نظام أوربا ومدنيتها فهو من حكومتها لا من أهالي ولا تزال الحكومة

أرقى من الرعية تسوقها في كل طريق وتقودها بكل زمام . منح الشعب المصري حرية القول والعمل والاجتماع منذ ربع قرن ولم توجد له جريدة ذات مذهب ملي نافع ورأي اجتماعي ثابت ولا مدرسة كلية بل ولا جزئية يعتد بتعليمها وتربيتها تنظر البلاد الى المتخرجين فيها نظر الرجاء بما ترى من امتيازهم على المتخرجين في مدارس الحكومة فمدارس الحكومة وهي في أيدي الأجنبي ترجح على جميع المدارس الأهلية رجحاناً مديناً ، ولم تؤسس فيها شركات كبيرة للزراعة أو للتجارة أو للصناعة نجحت في عملها ، فكانت موضعاً للثقة بها ، ولم يوجد فيها للمسلمين وهم السواد الأعظم غير جمعية خيرية واحدة لاتزال فقيرة بالنسبة الى الجمعيات الخيرية في أوروبا واليابان على ما قاسى مؤسسوها من العناء والبلاء في سبيلها ولا يزال مجلس ادارتها يمحو من دفاترها في كل سنة أسماء كثير من الاغنياء الذين يشتركون فيها وتر عليهم السنون ولا يؤدون اليها ما فرضوه على أنفسهم لإعانة فقرائهم وأكثرهم من المتعلمين علوم أوربا في بلادهم أو في أوربا نفسها .

وأما الترك فقد ملأ طلاب المدينة منهم الآفاق أنينا وشكوى من حكومتهم وطعناً في سلطانهم وانتي على اعترافي لهم بأنهم في مجموعهم أرقى من المصريين علماً وأخلاقاً وأقوى عزيمة واستقلالاً أقول ما قاله كبير من كبارهم : اننا بطعننا في السلطان وصراخنا بالشكوى من حكومة « الماين » نعترف للعالم علناً بأننا لسنا أمة اذلو كنا أمة لما قدر رجل واحد على أن يفعل فينا ما يشاء ويحكم ما يريد ولما عجزنا عن وضع بناء حكومتنا على أساس الشورى الشرعية اتى فرضها ديننا ورأينا نجاح الأمم بها ، فهو لاء الخائضون منافي السلطان إنما يصتقون على ذقونهم : يريد هذا التركي الكبير ان الشعب لم يرتق الى المستوى الذي يقدر فيه على تغيير شكل الحكومة فهو اذا لم يستفد من ثقائد أوربا ما اعترت به أمته وارثقت به دولته بل كان كل خذلان أصيبت به الدولة آرا من آثار خيانة هؤلاء المقلدين أوربا بالمعبر عنهم بالمتفرنجين فهم الذين اقرقوا جيمة الخيانة في حربها الأخيرة مع روسيا وهم الذين أفسدوا البلاد بظلمهم وبيعهم الدماء أو الحقوق بالرشوة لأجل ارضاء شهواتهم التي استفادوا التفتن بها من مدنية أوربا

إلا ريب أن معظم ما أخذناه عن أوربا كان سبباً في زيادة نفوذها فينا واستيلائها على كثير من بلادنا وامتصاصها لثروتنا وقضعتنا وما قويتنا وبسدنا عن الاستقلال ولم تقرب منه فلماذا كان هذا منتهى حظنا منها وكان حظ اليابان ما نعلم من القوة والمنعة والعزة والثروة؟ وكيف السبيل إلى استخراج لبن هذه المدينة من بين فرتها ودمها أم كيف السبيل إلى نجاح أمتنا فهذه الصين قد أنشأت تقتدي باليابان في إصلاح شأنها وتنظيم حكومتها وهذه روسيا قد وضعت الثورة حكومتها في البوتقة لتذيبها وتنقيها من أوضارها فإذا صلحت حالها تبين الحكومتين فإن فساد الأرض ينحصر فينا وحدنا، وإذا جعلنا الكلام في الشعوب والملل، لافي الحكومات والدول، فأننا لا نجعل أننا قد دفعنا من صدرها إلى عجزها، وصرنا إلى ساقنها بعد أن كنا في مقدمتها، فماذا يجب علينا من العمل، قبل أن ينقطع منا الأمل؟

أقول في الجواب يجب أن نكون أمة واحدة تربطنا رابطة واحدة تصل بعضنا ببعض حتى يشعر كل صنف وقبيل منا بل كل فرد بأنه عضو من جسم كبير له حياة واحدة عامة منبثة في جميع الأعضاء، وأدامت الأعضاء متصلة فإذا ما انفصل عضو منها فارقت الحياة إذ لا حياة له في نفسه. وانا لا نشعر الآن بهذه الحياة وإنما يشعر كل واحد منا بنفسه وحدها فهو يعمل لها وحدها فالإندس والطبيب والمثقف والقانوني والمدرس وسائر أهل المعارف هم كالحداد والنجار والزراع والصانع والأجير والخفير وغيرهم من أهل الحرف والصنائع كل واحد منهم يتعلم ليتوسل إلى رزقه وما يتمتع به نفسه وأهله لا يلاحظ مصالحة عامة ولا رابطة جامعة فوجوده لا ينسبط إلى أكثر مما ينسبط له ويجرد بعض الذباب والحشرات على ما شرحناه في مقالة روابط الجنسية فالعلوم الرياضية والطبيعية والشرعية وغيرها لاحظ فيها عندنا لما يسمونه الهيئة الاجتماعية وهي الأمة في مجموعها لأجزائها فلو صار كل فرد منا عالماً بفن من الفنون التي ارتقت بها أوربا ونحن على هذه الحال، لما كان ذلك كافياً لجعلنا أمة عزيزة كاملة الاستقلال، قصارى هذا العلم أن ينقل هؤلاء الأفراد من مرتبة الحرف والودع إلى مرتبة الحرف زجاجاً كان أو جوهرًا مع بقاء كل خريزة منفردة عن الأخرى إذ لا ملك

هناك تنتظم فيه ولا ناظم يؤلف بينها في السلك فيجعلها عقدا . وأعني بالسلك هنا رابطة الجنسية و بناظم العقد المرابي الاجتماعي لا المرابي الصناعي . حدثني محمد توفيق البكري قال سمعت السيد جمال الدين في الأستانة يقول: ان المسلمين لا ينتفعون بشيء من هذه العلوم التي يتعلمونها لأن السلك عندهم منقطع ولا فائدة بدونه: أو ما هذا معناه قال لي البكري وقد فاتني أن أسأله عن مراده بهذا السلك فما رأيك فيه مثل المعلم الفني والمرابي الصناعي كمثل من ينظف قطع المعدن أو الجوهر لِيُنتَفَع بها في الجملة ولا يبالي أكانت حبة في عقد أو فصاً لخاتم أو كمثل من ينحت الحجارة النحت الأول لتباع لمريدها فهو لا يبني ولا يعنيه أمر الباني أكان يريد مسجد صلاة أم هيكل أو ثابان . وأما المرابي الملمي والمعلم الاجتماعي فهو الذي يقيم بناء الأمة أو ينظم عقدها فيجب أن يكون هو الرئيس على معلمي الفنون والعلوم المدير لمدارسهم لأنهم هم الذين يمهدون له العمل ويهيئون له الحجارة التي يقيم بها البناء فإذا خلت مدارس الأمة من هؤلاء المرابين والمعلمين فبشرها بأنها تهيء أفرادها للدخول في بناء غير بنائها وهكذا نرى الذين تعلموا العلوم والفنون منهم الذين مكثوا الأجنبيات منا بنصحهم لهم في خدمتهم، وان لم يصلوا في التشرف بهم إلى أن يجعلوا من بنيتهم، وهكذا تتبدل أحوال الأمم وتتغير أشكالها كما صارت كنائس القسطنطينية مساجد ومساجد قرطبة كنائس

ألا ان حياتنا المليية التي هي سلك اجتماعنا وينبوع سعادتنا لا تنفخ روحها فينا إلا بالتربية الدينية الدنيوية فيجب أن يكون جل اهتمام طلاب الإصلاح منا في الدعوة إلى هذه التربية والسعي لها وإزالة العقبتين اللتين ذكرناهما في مقالة الجزء الماضي من طريقها أعني عاقبة السياسة وعقبة الجهل وكيف يكون ذلك .

كتبت ما تقدم فلم يقف القلم دقيقة ولا لحظة انتظارا لما يمليه الفكر حتى إذا انتهى إلى هذه النقطة وقف ساعة من الزمان ، وكان هذا شأنه في المقالة الأولى . فلم يقف إلا عند نقطة بيان العمل الواجب علينا فكانت وقفته خاتمة المقالة . فاقلم لوقوف الفكر ، ووقف الفكر لأن تصور العاملين حال بينه وبين تصوير بل ، أنتقل من إملاء الواجبات التي يعلمها إلى البحث عن العاملين الذين

يجربهم ، كأن صائحا أهاب به . قف لا تخاطب من لا يسمع ، ولا تطالب من لا يعمل ، . فوقف هنيهة ثم أنشأ يجوب البلاد ويتصفح الوجوه فرأى أن أكثر الذين يعقلون ما يقال ، ويقدرّون على الأعمال ، أحلاس بيوت ، وأحلاف خمول ، ومن قد ظهر بما نصح للأمة ، قد استفاد بنصحه الظنة ، فلا يثق به الجمهور ، ولا يكون إليه تدبير الأمور ، ثم عاد إلى قبر الاستاذ الامام ، فبكاه بالدموع السجام ، وتذكر أن الامة ما فقدت رأيه ونصيحته ، وإنما فقدت زعامته وامامته ، فانها لم تكذب تشعّر بأنه رب السالك ، وربان الفلك ، فتستعد لقبول ما يأتيه من النظام ، إلا وقد اختطفه منها الحمام ،

فان لم يأتنا ندب بسلك فلا عمل هناك ولا نظام
وان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام
هذا ما كان من الفكر في سكوته عن الاملاء قد أملاه ، ثم عاد الى ما كان
وعد القلم به فوفاه ،

يجب على العامل في مصر والهند مالا يجب على العامل في الأستانة والشام ، ويطلب من المصلح في تونس والجزائر ، مالا يطلب من المصالح في فارس أو قران ، ولا أذكر مرآ كش اذ ليس فيها - على ما أظن - رجال ، ولا الصين لأن المسلمين فيها لا يهتمهم غير جمع المال ، وجملة القول ان الشعوب الاسلامية متمزقة ، في بلاد متفرقة ، وليس لشعب منها من الحرية في العلم والعمل للدنيا والدين مثل ما مسلمي مصر والهند وهم في مقدمة المسلمين ذكاء وفطنة ولولا ما يعوزهم من العزيمة والثبات والاستقلال الشخصي الذي تفضلهم به الشعوب العثمانية لكانوا هم الرجاء لسائر المسلمين ، ولا أعتد دعوة أحداث الوطنية في مصر مانعاً لا تتفاج المسلمين بالمصريين فان دعوتهم لا تزال ضعيفة لا يخشى أن تفصل هذا العضو من جسم الملة .

انما يكون العاملون خيرا لاسلام في مصر والهند بما من من غائلة السياسة اذا هم اتقوا الاصطدام بالسياسة والافتتان بها فيجب أن يكون علمهم الاسلام نفسه لا الهوى أمير أو عليك ، ولا اتكالا على دولة أو حكومة ، ولا لأجل مقاومة الساطة ، أو معاندة

القوة ، ولولا افتتان المصريين بالسياسة وتعلق نفوسهم بمناهضة انكسار اتكالا على فرنسا لنجحوا في ظل حرية الاحتلال الانكليزي نهضة كانوا بها أئمة المسلمين ولكنهم لم يكادوا يشفوا من داء الفرور بفرنساحي قام من خطباء الفتنة من يفرهم بألمانيا ويفريهم بمناسبة القوة المحتلة الحقيقية اتكالا على قوة ألمانيا الوهمية .

يخدع بعض المصريين أنفسهم ويخادعون قومهم اذ يقولون ان الحياة الوطنية انما تكون بكثرة الدلام في ذم كل عمل للمحتلين واظهار الميل عنهم الى غيرهم ، ويتوهم الأ كثرون منهم ويوهمون قومهم بأن من يعمل لخير ملته وأمه في مصر فهو على خطر ايقاع الانكسار بدلان الحرية التي عندهم لا تعدوا اباحة القول وعمل المنكر ، وان كلاً لمخطيء فيما يقول ويترجم فان القول لا يزلزل القوم ولذلك أباحوه فاذا آتسوا ان وراءه عملا فلا يعجزهم اجباطه وهم هم الذين يلعبون بالأمة والدول كما يشاءون . وأما من يعمل في ساطتهم لخير نفسه بالاهتداء بدينه والارتقاء في دنياه فانهم لا يصدونه عن السبيل ، ولا يقيمون في وجهه العراقيل ، وقد ارتقى وثنيو الهند في ظل حريتهم ارتقاء مبدنا والمسلمون نائمون فلم يقعدوا القائم ، ولا أيقظوا النائم ، ولما اتتبه المسلمون من نومهم ، ودعاهم الداعي الى العمل لقومهم ، قال لهم الانكسار ان تعملوا لأنفسكم فانا مساعدون ، وان تهملوا شؤنكم فمأخض لكم الامهلون ،

الانكسار قوم يحبون الكسب بهدوء وسلام فهم لا يهركون أضغان الناس عليهم ولا يقصرون في تسكين ما تحرك من نفسه أو حر كة خصم آخر يناظرهم ، لا يعاندون الطبيعة ولا يساعدونها على أنفسهم ، فمن استعدت طبيعته لعلم أو عمل مع مسالمتهم اقتنعوا بأن يستفيدوا منه بحسب حاله فهم يرضون من العالم ما لا يرضونه من الجاهل ، ويعاملون الشعب المستقل المتحد ، بغير ما يعاملون به الشعب المستدل المستعبد ، فما أجب من يقول انهم لا يمكنوننا من العمل ، وما أجهل من يقول لماذا لا يعاملون لنا ما لا نعمل لانفسنا انهم اذا أعداؤنا . نعم انهم أعداؤك العقلاء وأنت بجهلك أعدى أعداء نفسك

إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

هذه ماتقنحهم به عقبة السياسة في مصر والهند أعيدته مختصرا وهو أن يكون

عملنا لآحياء ملتنا وترقية أمتنا بالعلوم النافعة والأعمال المالية المشتركة والجمعيات العلمية الخيرية مع مسالة القموة بالصدق لا بالرياء والمخادعة وما مسالة القوة الاترك العيب بمقاومتها لاجل قوة خارجية سواها . أما مطالبها بترك كذا مما يضر البلاد أو فعل كذا مما يفيدها فلا ينافي المسالة ولا يقتضي المقاومة واذا صار في البلاد أمة تطالب بذلك على بصيرة وحق فان طلبها لا يكاد يرد اذا كان معقولا فان العاقل لا يظلم مع العاقل لا سيما اذا كان أمة (الكلمة للسيد جمال الدين رحمه الله) ولن تكون هذه الأمة الا بالحياة المالية التي ندعو اليها

تلك الحقيقة وقد يتوهم ضعفاء العقول أن فيها مصانعة للمحتلين وما أنا بمحتاج الى مصانعتهم لندنيا أريدها منهم وهم أغني بقوتهم وبراعتهم في استعمار البلاد وتدير أمور الأمم عني . ولو كنت أصانع لكنت أحوج الى مصانعة العوام بمجاراتهم على أهوائهم لتزداد مجلتي رواجاً فيهم أو بعض الكبراء الذين يبذلون الأموال لمن يواتيهم على ما يريدون وما كان هذا مني ولا ذاك ولن يكون ان شاء الله تعالى . ان أريد الا اقناع طائفتين من الناس بما لو اقتنعوا به رجي أن تستفيد الأمة من عملهم . الطائفة الاولى جماعة من أهل المعرفة بما ينفع الأمة بصدم عن العمل لها اعتقاد أن الانكليز واقفون بالمرصاد لكل عامل للملته لانهم أعدوها ولا قدرة لنا عليهم فعلينا السكون والسكوت وهو لاءهم الواهون . والطائفة الثانية مؤلفة من أفراد كثيرين لا يعرفون النافع للامة والمحيي للملة وانما يظنون أن الواجب على كل وطني أو مسلم أن يعتقد أن كل ما يعمله المحتلون البلاد ضاراً فان كان نافعاً في الظاهر فهو ضار في الباطن وأن يقاوم القوم بالقول فيذمهم ويتبجح أعمالهم ويظهر الميل الى دولة أوربية أخرى نكاية فيهم ، وهو لاءهم المخدوعون . فأولئك لجبنهم لا يعملون بعلمهم النافع وهو لاء لهم قلوبهم يقولون ما لا يفعلون ، والفارون لهم يخادعونهم بما لا يعتقدون

أريد العمل للمحيي الملة وينهض بالأمة ولا حرية لنا في غير مصر والهند فأحب أن يقدرها العارفون بالخير والشر قدرها ويستفيدوا منها لينشط أهل الهند وليكبلوا يطول على المصريين أمد الوهم وسوء الظن بالانكليز كما طال على مسلمي الهند فحرموا

الاستفادة من حريتهم حقبة من الزمن ولم يشعروا بخطأهم إلا بعد أن رأوا الوثنيين قد علوهم بالعلم والعمل والثروة والحكم . فحسب المصريين ربع تلك المدة وليعلموا أن اقتحام العقبة سهل كما ذكرنا ومن بين لنا خطأنا فأناله شاكرون، ولرأيه ناشرون، نعم إن حكومة فارس (إيران) لاتعادي العلم، ولا تمنع الاجتماع، ولكن الشعب تأثم، يحلم بظهور المهدي القائم، وهي عاجزة عن النهوض بنفسها، وما أحوجها الى يقظة شعبها، قبل أن يفرغ لها الجاران، فتقتالها الغيلان،

بيننا معنى الحياة المالية وأن رابطة الملة في الاسلام هي أقوى الروابط وأعما نفعاً للبشر وأن العاقل اذا فقه سرها لا يرغب عنها ولا يفضل عليها غيرها ولو لم يكن من أهلها وأهلها الآن منحلة وأهلها على انحلالها موضع للأمل وأنه يجب على المسلمين توثيقها وتوكيدها وأن أخرى الناس بالعمل والسعي لها مسلمو الهند ومصر — ويليهم مسلمو التتر في روسيا واستعدادهم قوي وستظهره الحرية المنتظرة بعد الثورة— وان ما يمنهم من العمل ليس الا وهما يقويه الجبن أوجماله يمددها الخداع والفرور . هذا وسنشير الى اقتحام عقبة الجهل فيما يأتي

أما العمل الواجب فلا يشرح بالتفصيل الا للعاملين ويجب أن يكون دائراً على أقطاب هذه المسائل الكلية (١) كون تعليم الدين مؤيداً للعقائد دافعاً للشبهات الرأجة في هذا العصر (٢) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب موثقاً للرابطة المالية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة (٣) تعليم العبادات مع بيان حكمها وفوائدها في تزكية النفس وتعليم أحكام المعاملات مع بيان انطباقها على مصالح البشر ومنافعهم في هذا الزمان ومن ذلك بيان أن كل محرم ضار وكل حلال نافع (٤) تعلم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية النفوس بمعرفة سنن الله وحكمه في الخلق وترقية مجموع الأمة بالأعمال التي تزيد في ثروتها وعزتها (٥) احياء اللغة العربية بإلزام المتعلمين التحاور بها استبدالاً لها باللغة العامية وتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتاباً بارعين، وخطباء مؤثرين، (٦) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وفنون التجارة بقصد انماء ثروة الامة بغنى أفرادها (٧) الجمع بين التعليم على النهج الذي شرحناه وبين التربية العملية في المدارس

الاسلامية المفقودة من الأرض (٨) جعل مدار التعليم والتربية على استقلال الفكر واستقلال الارادة والاستقلال في العمل الذي يمرون عنه بالاعتماد على النفس ، وعلى حب الأمة وشرف الملة . والكافل لهذه الاركان الثمانية هم المعلمون المربون الذين بينا وظيفتهم . وههنا تعترضنا عقبة الجهل جهل رجال الدين - والعامة من ورائهم - بهذه الطريقة للتعليم الديني وبفائدة العلوم الدنيوية وجهل علماء الدنيا بهذه الطريقة لتعليم علومهم . على أن أمر هؤلاء أهون ، وارشادهم الى المطلوب منهم أيسر ، واذا بعدنا عن علماء الرسوم الدينية ومعاهدكم كالأزهر وما ألحق به في هذه الديار فاننا نأمن معارضتهم ومناصبهم لنا في تعليمنا على أن صوتهم في مصر قد خفت ونفوذهم قد ضعف ، ولا نعدم من يعلم الدين على الوجه النافع الذي أشرنا اليه حتى ممن كان تعلم في هذه المعاهد وصادف علوماً وهداية أخرى بشرط أن يوجد المدير العام رب السلك وناظم العقد

لا يكون هذا الا في المدارس الكلية فلا حياة بدونها ولو بقي الاستاذ الامام حياً لأستت في مصر مدرسة كلية وشرع فيها قبل مضي هذا العام فقد كان أعد لها عدتها وعزم على جمع المال لها في هذا الشتاء ، جزاء الله عن نيته وعمله أفضل الجزاء ، وقد كان مضطعاً بهذا الأمر ولعله يوجد في مصر من يستخدم الاستعداد الذي تم لها كما كان يريد رحمه الله . أما إنشاء الجمعيات والشركات فان البلاد المصرية والهندية شرعت فيه ويرجى لها النجاح بالتدريج ان شاء الله تعالى

هذا ما نذكر به أهل العقل والفيرة من مسلمي مصر والهند وقزاق وغيرهم من مسلمي الفرس على نومتهم ، ومسلمي العثمانيين والتونسيين على ضيق عطنهم ، وحيف زمنهم ، وضعف منسنتهم ، على أن استعدادهم الفطري للعمل ربما كان أقوى ، واستقلالهم في الارادة والفكر أقوى ، ولكن اقتحام العقبتين أشق عليهم وأعسر ، فهم أحق بالاجتهاد وأجدر ، ويتوقف ذلك على أعمال تعرف مما تنفته الاخطار في الصدور ، لا مما تبثه الافكار في السطور ، وكل ميسر لما خلق له ، «ألا الى الله تصير الأمور»

باب التبرير والتعليل

﴿ تقرير مشيخة علماء الاسكندرية ﴾

الاحصاء العام

كتبنا في الجزء التاسع عشر رأينا في مقدمة هذا التقرير ونكتب الآن شيئاً عن فصوله ومسائله المقصودة منه بنفسها وأولها فصل الاحصاء العام وفيه ان الإقبال على طلب العلم في الاسكندرية كان في هذا العام عظيماً حتى بلغ عدد الطلاب في هذا العام ٧٢١ طالباً وكانوا في نهاية السنة الماضية (وهي الاولى للمشيخة) ٣٤١ فالزيادة ٣٨٠ ولكن لم يثبت من هؤلاء وهؤلاء الا ٤٤٠ وهو المدد الموجود والمسجل الآن . وقد قال الاستاذ واضع التقرير « ان جميع مديريات القطر المصري قد اشركت في طلب العلم الشريف بهذه المدينة » وجعل ذلك دليلاً على الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في طلب العلوم الدينية وأحال في بيان هذا على الجداول التي وضعها لاحصاء الطلاب فراجعناها فلم نر فيها ذكراً لمديرية القليوبية ولا لمديرية الجيزة ولا لمديرية بني سويف . ورأينا أكثر من جاء الاسكندرية من مديرية البحيرة وسببه ظاهر وهو قربها منها وبمدها عن مصر ثم من الغربية ولعله لهذه العلة وأما الشرقية والفيوم فلكل منهما طالب واحد في الاسكندرية ولمديرية جرجا اثنان ولكل من قنا وأسيوط والمنيا ثلاثة وللمنوفية أربعة وللدقهلية خمسة ولأسوان ستة ولا يعرف السبب في وجود هؤلاء في الاسكندرية .

وما ذكر في التقرير من كون هذا أثر الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في العلوم الدينية فهو غير ظاهر لأن هذا العدد قليل وأسباب الاختيار مجهولة ولأن التعليم في الاسكندرية هو دون التعليم في مصر ووطنها من وجهين أحدهما أن المدرسين في مصر ين أرقى في العلوم الدينية ووسائلها من المدرسين في الاسكندرية وثانيهما ان الدروس نفسها أرقى والعلوم أكثر في الاسكندرية يقرأون الجلالين

الجديد

في التفسير وفي الأزهر يقرءون البيضاوي والكشاف وتفسير الجلايين أصغر كتب التفسير وأقلها فائدة والبيضاوي والكشاف أعلاها ولا يخفى أن روح الدين كله في القرآن فمن لم يرتق فيه فلا رقي له . وليس في الاسكندرية شيء من علم الاصول ولا المأني ولا البيان وفهم الفقه والتفسير والحديث لا يتم لمن لاحظ له من هذه العلوم . والعذر في عدم قراءة هذه العلوم أنه ليس في الاسكندرية من الطلاب الا خمس فرق ابتدائية أو خمس سنين على اصطلاحهم وليس من غرضنا هنا الانتقاد على اختيار ما اختارت المشيخة لهذه السنين من الدروس وإنما الغرض بيان أن العلوم في مصر وطنطا أرقى منها في الاسكندرية فطالب الرقي في هذه العلوم لا يختار الا دنى وهو الاسكندرية على الاعلى كالأزهر .

فالتنبية على هذه الدقائق مما لا بد منه للباحث في الامور العامة وسنن الاجتماع لأن أكثر الناس قداعتادوا ترك التدقيق في أمثال هذه الاقوال، وأمثال هذه الطرق من الاستدلال، التي جرى عليها بعض أصحاب الجرائد في هذه البلاد، واعتاد السكوت عن التمهيص أهل الفهم والتدقيق من الكتاب، حتى صارت دهاء الامة تعتقد في الامور العامة غير الصواب، فالعقول في مسألة إقبال الناس على التعلم في الاسكندرية هو ما ذكرنا من أن أهل البحيرة والغربية يرجحونها تقربها وما جاء من غير هاتين المديريتين لا يعتد به ولا ينهض دليلا على ما يرمي اليه التقرير من شعور الامة بأن العلوم الدينية في الاسكندرية أرقى فطالب الرقي يفضلها ويختارها . ويوضح ما يريد صاحب التقرير من تفضيل مشيخته على مشيخة الأزهر في التعليم ما ذكره في الفصل الآتي قال

﴿ طرق التعليم ﴾

« كان الأزهريون ولا يزالون يعتمدون في تعليمهم لطلاب العلم الشريف العناية بتنمية القوة العاقلة واعدادها للبحث واستنتاج النتائج من المقدمات ولذلك كانت عنايتهم بالجدل وطرق الاقناع أكثر من عنايتهم بالتماس النتائج الحقة (كذا) من مقدماتها الصحيحة . وقد كنا نرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة لولا أن بعض المتأخرين استعملوها بافراط حتى مع صفار الطلبة والمبتدئين

في العلوم فيقضي الطالب الاعوام العديدة من بداية طلبه بين تشكيكات ومناقشات واعتراضات وأجوبة قلما يحسن معها العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها «وقد أدركنا الطرف الأخير من ذلك الزمن الذي كانت عناية أ كابر العلماء فيه الازهرين وغيرهم متجهة في بداية الطلب الى تكليف الطلاب بحفظ متون العلوم (كذا) وهي مسائلها التي تسرد سردا ثم التدرج معهم في ادراك تلك المسائل تدرجاً يناسب مداركهم وقواهم العقلية حتى يبلغوا الحد الذي يقدررون فيه على الاشتغال بإقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمون (كذا) . ولكن الولع بالشغب والمحدثات قد كاد يطفئ هذا المصباح الذي استضاء به العالم الاسلامي دهرًا طويلًا . وهذا التدرج في التعليم كان طريقة للمتقدمين يحسن بالتأخرين أن يسلكوها اتباعاً لسلفهم الصالح»

ثم نقل من مقدمة ابن خلدون نبذة في التعليم ملخصها ان التعليم انما يكون مفيداً اذا كان على التدرج مراعى فيه استعداد الطالب بأن يقرأ له الفن ثلاثاً يلقي عليه في الاولى أصول المسائل وتشرح بالاجمال ويخرج بالثانية الى التفصيل وذكر الخلاف ووجوهه ويستقصى في الثالثة كل عويص ويوضح كل مقفل ثم ذكر ابن خلدون أنه شاهد كثيراً من المعلمين يجهلون طرق التعليم فيلقون على المتعلم في أول تعليمه المسائل الثقيلة ويطالبونه بجلها ويخلطون عليه غايات العلوم في مبادئها ويكلفونه وعيها وهو لم يستعد لها فيكل ذهنه ويكسل ويهجر العلم ظناً منه انه صعب في نفسه وانما هو سوء التعليم . ثم ذكر صاحب التقرير مفسداً آخر من مفسدات التعليم في مثل الازهر فقال

« واذا أضمننا الى هذا الذي قاله المحقق ابن خلدون مفسداً آخر لطرق التعليم وهو اطلاق السراح للطلاب وتركهم يحضرون ما يشاءون ويتركون ما يشاؤون ويتدرجون في تلقي العلوم كما يشتهون بدون مراقبة على المواظبة في الطلب ولا ملاحظة لاستعداد الطالب فيما يريد تلقيه ، كانت المصيبة أعظم والفساد أعم وأشمل ، فلم يكن من العجب أن يقضي الطالب العشرات من السنين في دور العلم ومعاهد التعليم ثم لا يكون حظّه من تلك السنين الطوال الا إضاعة العزم في

الاختلاف الى الدروس بلا فائدة يستفيدها ولا علم يحصله ولا يقتصر ضرره على نفسه ولكنه يتعدى الى العلماء المتصدرين للتدريس فيكون حجة للذين يسبون التدريس في الأزهر الشريف وملحقاته وبرهاناً تنقطع دونه السنة الذين يدافعون عن التعليم في دور العلم الاسلامية »

ثم ذكر أن مشيخة الاسكندرية تداركت هذا الفساد في طرق التعليم بشيئين (١) تكليف بعض العلماء مراقبة الطلبة في شؤونهم الدراسية ونحو يدهم على الأخلاق المرضية (كذا) (٢) تقرير الامتحان السنوي على كل طالب حتى لا ينتقل من علوم سنته الى أرقى منها الا اذا أظهر الامتحان استعداده لعلوم تلك السنة . قال «أما العيب الذي أشار اليه ابن خلدون فقد تلافته المشيخة بشيئين أيضاً . الأول تنبيه حضرات العلماء والمدرسين الى ملاحظة قوى الطلبة والاقتصار على تفهيمهم مسائل الكتب المكلفين بتدريسها (كذا) بدون تعرض لكلام الحواشي والشروح الطوال خصوصاً مع المبتدئين في الطلب » والثاني عناية المشيخة بانتخاب الكتب التي تناسب كل سنة من سني الدراسة

ان الذي يمكن أن يلخص به كلامه في عيوب التعليم في الأزهر وما على شاكته من المدارس الدينية على ما فيه من الاضطراب والايهام هو أن العيوب ثلاثة (١) أن بعض المتأخرين قد استعملوا طريقة الأزهر القديمة في التعليم التي كان يرجى خيرها بافراط حتى مع الصغار والمبتدئين فصار الطالب يقضي السنين بين التشكيكات والمناقشات فقلما يحسن العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها (٢) الولوج بالشغب والمحدثات الذي كاد يطفىء مصباح الاسلام وهو ما كان عليه أهل الأزهر من الابتداء بحفظ المتون والتدرج في ادراك مسائلها . وقال ان هذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح واستدل على ذلك بعبارة ابن خلدون (٣) اطلاق السراح للطلاب يتدرجون كما يشتهون ويحضرون من الكتب ما يختارون بدون مراقبة . وذكر من ضرر هذا العيب أن الطالب يقضي العشرات من السنين في معاهد العلم بلا فائدة وأن ذلك برهان للذين يسبون التدريس في الأزهر وملحقاته لا يرد وحجة لا تدحض . ثم ذكر ان مشيخة الاسكندرية قد تداركت هذه العيوب أي فبرئت

من استحقاق السب وبقيت هذه العيوب في الأزهر وسائر ملحقاته في التعليم .
واننا نبحت في هذه المسائل شاكرين لله تعالى أن وفق عالماً من علمائنا الرسميين
للكتابة في طرق التعليم وعرض آرائه على الباحثين والمنتقدين ولاغرو أن تثنى
بالشكر للشيخ شاكر

أبدأ ببيان ما أشرت إليه من الاضطراب والابهام بل والايهام في العبارة
فأقول ان عبارة التقرير في هذا الموضوع عبارة من قضت عليه الحال بأن يداري
ويواري فيوهم بعض القارئین بما بهم على الآخرين، ويرضي المختلفين في الرأي:
بالدم في معرض المدح والمدح في معرض الذم ويأتي بقياس مؤلف من مقدمات؟
تؤخذ بالتسليم وان كانت نظريات، وتكون النتيجة ان التعليم في الأزهر له كذا
وكذا من العيوب والمفاسد، وان التعليم في الاسكندرية له كذا وكذا من المحاسن
والفوائد، ولكن العبارة لم تواته على ما يكيد، (أي يحاول) فلم تأت الا ببعض ما يريد،
هذا ما توميء إليه العبارة من غرض الكاتب وما كان مستولياً عليه من الفكر ومتأثراً
به من الشعور عند الكتابة ذكرناها على الطريقة الغربية في النقد وهي عندنا أفضل
ما يعتذر به عن الكاتب عند من يرى الاضطراب في القول فيحمله على
مركب آخر .

ماذا يفهم القارئ من قوله ان طريقة الأزهر بين التي درجوا عليها كانت
تقضي بالعناية بالجدل وطرق الاقناع أكثر من العناية بطلب النتائج الحقيقية
من مقدماتها الصحيحة وقوله انه كان يرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة
لولا ان أفرط فيها بعض المتأخرين فسلك فيهامع الصغار العاجزين عن الاستفادة
بها . هذه الطريقة شرط طريقة جرى عليها الناس لا يصل سالكها الا الى افساد العلم
والدين كما بين ذلك حجة الاسلام الغزالي في كتاب العلم من الاحياء
ماذا يفهم القارئ من قوله بعد ذلك انه أدرك الطرف الاخير من ذلك الزمن
الذي كانت عناية أكابر العلماء فيه متجهة الى تكليف الطلاب حفظ المتن
والتدرج معهم في فهمها؟ أهذه هي الطريقة الاولى أم غيرها؟ ظاهر السياق أن هذا
يضاح لما قبله وهو ما كان عليه المتقدمون لا بعض المتأخرين الذين قال انهم

أفرطوا في استعمال تلك الطريقة ولا ينافي ذلك قطعاً ما ذكره من أنهم ينتهون إلى الاقتدار على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمونهم لأنه إنما جعل غايتهم الاستعداد لاقامة الأدلة والبراهين على معلمهم لا الاقتدار على اقامة البراهين بالفعل على المطالب الصحيحة فلا يقال ان قوله هذا مناقض لقوله السابق لان العناية بالجدل لاجل الاقناع والالزام لا تفضي إلى القدرة على تأليف البرهان لافادة العلم . وتشبيهه هذه الطريقة بالمصباح وقوله ان العالم الاسلامي استضاء بها دهرًا طويلاً كرجائه الانتفاع بها في النبذة الاولى

وأما قوله «ولكن الولع بالشغب والمحدثات قد كاد يظني هذا المصباح» فهو على ايهامه وايهامه لا يمكن أن يحمل الاعلى افراط أولئك المتأخرين في استعمال طريقة الازهر وهم بعضهم لأنه لم يذكر لغيرهم اساءة أخرى في اتباع الطريقة التي حمدها وقال ان الأزهريين كانوا ولا يزالون عليها . ولكن كلمة الشغب غريبة جداً في هذا المقام لأن معناها تهبيج الشر فها هو الشر الذي هيج على العلماء من الأزهريين وغيرهم حتى كاد يظني ذلك المصباح - مصباح العناية بالجدل وتكليف الطلاب حفظ المتون والتدرج معهم في فهمها ؟؟ ألا ان هذه الكلمة في هذا المقام من أوابد الفرائب التي لا تأنس فيه ولعلها اقتبست من بعض الكلام البليغ لافادة معنى آخر فسقطت في هذا المكان، فلم تقبلها فيه الأذهان، على أن بعض ما عورض به الاصلاح قد كاد يكون شغباً أو كان والسياق هنا يابى ارادته

وجملة القول ان الاستاذ صاحب التقرير بين طريقة الأزهر بما لا تحمد به ولكنه حمدها وغاية ما انتقده أن بعض المتأخرين بالغ فيها مع بعض الصغار من الطلاب وضرر هذا قليل تسهل ازالته . ادام أ كابر العلماء على خلافه وأن الولع بالشغب والمحدثات كاد يظني المصباح وانكته لم يطفئه فبقي وهاجاً . وباليته بين لنا زال هذا الشغب فصرنا آمنين على المصباح أم الولع به ما زال يلح بأهله فالمصباح على خطر ؟ ولقد أيد مدح هذه الطريقة الأزهرية بقوله انها كانت طريقة المتقدمين من السلف الصالح واستدل بكلام ابن خلدون . ما قاله ابن خلدون ليس حكاية عن السلف وإنما هو رأي له يرد به على من شاهد من المعلمين الكثيرين الذين

مخطوئون طرق التعليم وليس هو كل رأيه فرأيه مخالف لما عليه الأزهر كما يعلم مما يأتي
 بحار قارىء التقرير فلا يدري أهذا المدح لطريقة الأزهر بيان لا اعتقاد
 الكاتب أم يزداد به شيء آخر؟ العبارة محتملة يقوي ارادة المدح فيها عزوها الى
 السلف والاستدلال عليها بكلام ابن خلدون ولكن قوله بعد ذلك كله ان هناك
 مفسدا آخر لطرق التعليم به « كانت المصيبة أعظم والفساد أعم وأشمل » يدل
 على أنه لم يقصد غير الذم. فماذا فعل ذلك المصباح في هذه الظلمات المتراكمة؟
 الفصل معقود لبيان طرق التعليم فكان ينبغي أن تذكر الطرق المعروفة فيه
 ويذكر أهلها ويفاضل بينها لبيان ما اختارته مشيخة الاسكندرية منها ولكنك
 تخرج من الفصل ولم تع غير طريقة واحدة للازهر عرضت لها عيوب ومفاسد
 فأزالت مشيخة الاسكندرية عيوبها ومفاسدها فصارت خير الطرق عندها، تعي هذا
 بعد أن يضطرب ذهنك في الفهم، وتحارفي التزييل بين المدح والذم، فهذا ما
 يقال في هذا الفصل من التقرير

وأما الموضوع في نفسه فالحق الذي نعلمه فيه علم اليقين ما نقول: ان طريق
 الأزهر في التعليم طريق طويلة مشتبهة الصوى، كثيرة التمجج والهوى، وأن أهل
 الأزهر كانوا ولا يزالون سائرين عليها على غوائلها، الا نفرًا من المتأخرين قد
 اتقوا بعض مفاسدها، عملا ببعض ما هداهم اليه الاصلاح الذي دعا اليه الاستاذ
 الامام رحمه الله تعالى وهو الذي اختار للشيخ محمد شاكر بعض تلامذته منهم
 يدرسون في الاسكندرية. وقد بشرنا الشيخ محمد شاكر انه أنفذ شيئًا من ذلك
 الاصلاح شيئًا آخر فمجموع ما شرع فيه أربعة أمور ١ مراقبة المعلمين للطلبة و٢
 تقرير الامتحان السنوي و٣ حمل المعلمين على التدرج في التعليم و٤ اختيار الكتب
 وهذه الامور مما دعا اليه الاستاذ الامام في الأزهر واشتغل بها مجلس ادارته شغلا
 طويلا كما يعلم من تاريخه (كتاب أعمال مجلس ادارة الأزهر) وقد عارض في هذه
 الأمور بعض أكابر المشايخ المتقدمين لا (المتأخرين) الذين ذمهم التقرير المتقدمين
 الذين أدركهم أو بعضهم كاتبه قبل ظهور ما عبر عنه « بالشغب والمحدثات » ومن حسن
 الحظ لا يوجد في مشيخة الاسكندرية أمثال هؤلاء الاكابر المتقدمين اذ لو وجد أمثالهم

أهداء من شبكة الألوكة
في شهرتهم ونفوذهم لما تيسر له أن يقرر ما قرره من إزالة المفاصد فإن تيسر له
تقريره بالقول فلا يتيسر إنفاذه بالفعل على أن الانفاذ عسر على كل حال لقلّة
من عندنا من أهل الكفاءة إذ لم تتعود هذه الطائفة على النظام ولم تعرف ما
وصلت إليه الأمم في الارتقاء في فن التعليم . وما لا يدرك كله لا يترك كله والعمل بمد
بعضه بعضاً فنسأل الله كمال التوفيق للعامل والثبات عليه والإخلاص فيه ، وأما
الصواب في نظام التعليم فلا محل هنا للكلام فيه لما سبق لنا من التفصيل من قبل
ونكتنا تأتي من تاريخ الأمة فيه ومنه تعرف طريقة السلف والخلف فنقول

طريقة المسلمين في التعليم وتاريخه عندهم

أن التعليم فن صناعي يرتقي بارتقاء حضارة الأمة ويندلى بتدليها ولم ينزل
الوحي بكيفية تنظيم المدارس وتلقين العلوم والفنون للناشئين فنقول إن قوانين
التعليم أحكام تعبدية تتلقى بالرواية ويتبع فيها طريق السلف الصالح من أهل
الصدر الأول لأنهم أعلم الناس بفرض الشارع وأشدّهم محافظة عليه . وإذا كان
التعليم فناً صناعياً فالذي ينبغي للأمة هو أن تفكر دائماً في ترقّيته ولا يكتفي المتأخر
فيه بتقليد المتقدم بحجة أنه متبع لسلفه معظم لهم إذ ليس من تعظيم الصحابة
عليهم الرضوان أن نحارب بمثل ما كانوا يحاربون به من السيوف والرماح، ونترك
المدافع وغيرها مما استحدثت من آلات الكفاح ، فما جاء في تقرير مشيخة
الاسكندرية من استحسان طريقة كذا اتباعاً للسلف الصالح - لوصح - غير سديد،
إنما السداد أن نختبر طرق التعليم المستحدثة ونتخير أمثلها فإن التعليم في هذا العصر
أقوى عوامل الكفاح بين الأمم حتى نقلوا عن البرنس بسمرق الشهير أنه قال
إننا قد غلبنا فرنسا بالمدرسة . على أن ما ذكر في التقرير هو مخالف لطريقة السلف
الصالح في التعليم كما هو معروف للمطلع على التاريخ وتعرفه مجلماً بأبي
كانت طريقة افادة العلم في الصدر الأول الرواية اللسانية ثم الاملاء والمذاكرة .

ولما كثر التصنيف واتسعت حضارة المسلمين صاروا يدرسون بعض الكتب المصنفة
وأكثرها في روايات الحديث والآثار وأشعار العرب ووقائمه وفي العلوم العربية
والشرعية المؤيدة بهذه الروايات . ولما دخلت في الأمة العلوم اليونانية أخذوا لهم

معلمين من أهل المال الأخرى فحدثت لهم طرق جديدة ، ثم انحصر التعليم في قراءة الكتب غالباً فكانت طرق الناس في التعليم تابعة لطرقهم في التأليف ، وأول اشتغالهم بالتأليف في الفنون كان بجمع الروايات التي يتلقونها والأُمالي التي يهيئونها ويعلمونها ثم توسعوا في ذلك ويسهل أن تعرف طريقة التدريس في كل قرن بالاطلاع على طائفة من الكتب التي صفت فيه . روايات ووقائع فأصول وقواعد مؤيدة بها فاختصار لتذكرة المنتهى فاختصار على المختصرات وما كتب عليها فخطط للعلوم وخلل في التعليم . وجملة القول في سيرة المسلمين في التعليم أنها كانت سائرة على سنة الفطرة بطبعها لا بقوانين وضعت لها ثم انحرفت حتى ضاع العلم وضل الفهم وصرنا الى ما نرى

لم يدون المسلمون قوانين للتعليم في عنفوان دولة العلم فيهم بل كان موكولاً الى المدرسين يسلكون فيه مسالك الكتب المصنفة فكثرت الطرق بكثرة المصنفات واختلاف مذاهب المصنفين والمدرسين حتى قام في القرون الوسطى من ينتقد ما عليه أهل عصره ومن قبلهم كالامام الغزالي وتلميذه أبي بكر بن العربي ثم جاء الفيلسوف الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون فبحث في التعليم بحثاً لم يسبقه اليه سابق وضعه على قواعد الفلسفة فأصاب كثيراً من الاغراض . ومن الأصول التي قررها ان التعليم من الصنائع التي تتبع حال الحضارة والعمران في الترتي والتدلي كسائر الصنائع وأن كثرة التأليف في العلوم عاتقة عن التحصيل وأن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتحصيل . وأن خلط العلوم بعضها ببعض يحول دون الظفر بشيء منها ، وان غاية تعليم الفن هي تحصيل الملكة فيه ، والمراد بالملكة ملكة العمل فنلكة البلاغة هي أن يكون ذوق الكلام البليغ صفة مالكة للنفس بها يسهل الاتيان بالكلام البليغ قولاً وكتابة دع فهمه والتمييز بين أقسامه . وعلى ذلك فقس . وقد استفاد ابن خلدون هذه القواعد والاصول من النظر في كتب المتقدمين ومعرفة تاريخهم ومن اختبار حالة التعليم والتأليف في عصره ، ولكن المسلمين لم يستفيدوا من أصوله هذه ولا من أصوله في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع لأن هذا انما جاءهم في طور التدلي في العلوم والعمران كما قلنا في مقدمة أسرار البلاغة وما نقله

عنه الشيخ محمد شاكر في تقريره هو من المواضع التي قصر فيها وأجل وعذره الفرار من التكرار وإنما يعرف رأيه من مجموع ما كتبه وتقدم التنبيه على بعضه ، ومنه تحصيل ذوق البلاغة بممارسة الكلام البليغ ومنه الاستدلال على حسن طريقة التعليم بقصر مدة التحصيل وذمه الاعتماد على الحفظ وتفضيله طريقة تونس بالأكتفاء بخمس سنين في تحصيل الملكة على طريقة المغرب في جعل مدة التحصيل ١٦ سنة وكانوا يعتمدون على حفظ المتون وقد استدرك عليه علماء التعليم والتربية (البيداجوجيا) في هذا العصر فيما رآه من ابتداء المتعلم بأصول المسائل من كل باب واعادتها بالتكرار ثلاث مرات بالتفصيل الذي ذكره، ومن الغريب ان صاحب التقرير لم يأخذ عنه الا المجلد المستدرك عليه وترك سائر آرائه وهي مخالفة لما عليه المشيخة بالاسكندرية هذا صفوة ما تختصر به تاريخ التعليم عندنا وأما العلوم أنفها فكانت العناية بها تختلف باختلاف حال الدولة التي هي أس الحضارة وشر ما حدث في القرون المتوسطة العناية بالجدل والخلاف في الفقه وقد انبرى حجة الاسلام الغزالي لبيان مفساد هذه البدعة بعد أن خاض فيها مع الخائضين ، وكان في مقدمة المبرزين ،

﴿ رأي الامام الغزالي في التعليم الاسلامي ﴾

كتب ابن خلدون ما كتب في التعليم من حيث هو فن صناعي يرتقي بارتقاء العمران . وأما الامام الغزالي فقد كتب فيه من حيث هو طريق للارشاد وهداية الدين فما ذهب اليه هو هدي السلف الصالح - والجدير بأن تهتدي به مشيخة العلوم الدينية المحضة - الذين غرضهم حفظ الدين والاهتداء به . قال في فصل (بيان القدر المحمود من العلوم المحموده) بعد أن قسم العلوم الى محمود قليله وكثيره ومذموم قليله وكثيره وهو ما لا يفيد في دنيا ولا دين وقسم يحمد منه مقدار مخصوص ويندم التوسع فيه والاستقصاء ما نصه

«وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاة وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا» ثم مدحه وبين ما يحتاج اليه طالبه من المجاهدة وتهذيب النفس وقال «وأما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم



منها اقتصاراً وهو الأقل واقتصاراً وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر . فكن أحد رجلين امارجل مشغول بنفسك واما متفرغ لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك . فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة وانصوم وأما الأهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يندم» وأطال في بيان مكانة علم التهذيب من الدين وأن الأعمال الظاهرة لا تفيد عند الله بدونه ثم قال «وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الأثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات ودرع التدرب حج فيها فابتدى بكتاب الله ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة . ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالباً للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير . وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطاوعة لعينها بل لغيرها (يعني العمل المطلوب لعينه هو العلم بالله و بسننه في خلقه وحكته كما تقدم) وكل ما يطلب لغيره فلا ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غر بيه على غر ب القرآن وغر ب الحديث ودع التعق فيهِ واقصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الاوله اقتصار واقتصاد واستقصاء» ثم ذكر نموذجاً لهذه المراتب الثلاث ومثل لها بالكتب المختصرة والمتوسطة والمطولة ومن رأيه أن المطولات تصنف للمراجعة والتدريس ثم نهى عن الجدل والخلافات في المذاهب وذكر أنها من البدع التي لم يمهدها مثلها في السلف وشبهها بالسهم ثم قال «وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال: الناس أعداء ما جهلوا: فلا تظن ذلك فملي الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زماناً وزاد على

الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه فلا يفرنك قول من يقول ولا يعرف علاه الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الا ولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المقي اذاصح ذوقه في الفقه لا يمكن تمسئته على شروط الجدل في أكثر الامر فمن ألف طبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الإذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعالى بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا تصرف همته الى علم المذهب فكأن من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال»

ثم طفق يذم الجدل في العلم مطلقاً ومنه قوله : وفي الحديث في معنى قوله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ » الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم . وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العلم ويفتح لهم باب الجدل: ثم عقد بعد ذلك باباً لبيان سبب علم الخلاف وآفات الجدل والمناظرة والحديث الذي ذكره في تفسير الآية رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عائشة وأورده بالمعنى . فلينظر القارئ أين طريق السلف في العلوم الدينية من طريق الازهر على رأي الشيخ محمدشاكرا ، وكيف العناية عندهم بالجدل مكان العناية بالمهم عن السلف من العلم بالله وصفاته وأفعاله (وهي تعرف من علم الكون) وبسننه في خلقه (وهي المعبر عنها في هذا العصر بعلم الاجتماع وعلم نواميس الطبيعة) وعلم حكمة ترتيب الآخرة على الدنيا: لاشيء من ذلك في الازهر ولا في الاسكندرية فمسي أن يوقههم الله تعالى للاسترشاد وما كتبه حجة الاسلام في ذلك

تعب الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اقناع كبار شيوخ الازهر في اصلاح التعليم فكانوا لا ينفذون كل ما اقتنعوا به وهو بعض ما دعاليه مما يريد منه أن يكون الغرض من كل فن وعلم القدرة على استعماله والوصول الى غايته دون الجدل والمحاكمة في

عبارات كتبه وهذا عين ما يقوله الغزالي وما كان يعني به السلف . وسنعود في الجزء الآتي الى الكلام في التعليم ان شاء الله تعالى

أنا علي بن الحسين

المقتبس

أنشأ صديقنا محمد أفندي كرد علي الدمشقي في القاهرة مجلة أدبية علمية اجتماعية شهرية سماها (المقتبس) وقد أصدر الجزء الأول منها في شوال وهو شهر المحرم من العام القابل أصدره قبل وقته تعجيلاً للفائدة . اعتاد المصريون علي كثرة رؤية الصحف الجديدة وعلى سرعة فقدها فقلت ثقتهم بالجديد وان كان مفيداً لعدم ثقتهم به وبدوامه ولسبب آخر هو عدم ثقتهم بثبات صاحب الصحيفة على الخطة التي يخطتها لنفسه في ابتداء عمله . فمن النصيحة لقراء المنار أن نعرف اليهم المقتبس (الكتاب) أولاً والمقتبس (المجلة) ثانياً ليشترك من يشترك عن بينة

محمد أفندي كرد علي من شبان دمشق الذين حسنت تربيتهم وغني تعليمهم وقد اشتغل زمناً بتحرير جريدة (الشام) وله مقالات كثيرة في مجلة المقتطف ويعرف التركية والفرنسية معرفة جيدة ويحسن الترجمة عنهما وعبارته من أحسن عبارات كتاب هذا العصر وأسلمها من الخطأ والعلطة والمماظلة . وهو حسن الاختيار فيما يقتبس من الكتب العربية والأوربية وحسن القصد فيه . وما حمله على انشاء هذه المجلة الا ولوعه بنشر العلم والأدب الذي يراه نافعا فالكتابة انشاء وترجمة هي منتهى لذته لا يكره فيها الا الخوض في السياسة وكل ما يختلف الناس فيه المذاهب والمشارب ، فأنشأ مجلة المقتبس ليمتع عقله بلذته ، ويفيد قراء العربية بحسب استطاعته ، ودعوة أصدقائه من الكتاب الى مساعدته ، وهو غني عن الكسب بقلمه وقد وطن نفسه على الخسارة المالية سنتين أو ثلاثا ولكن محبي العلم والأدب في مصر وغيرها لا يرضون له الخسارة في خدمتهم ان شاء الله تعالى

مباحث المجلة تدخل في عشرة أبواب (١) صدور المشاركة والمشاركة - وهو

لتراجم الرجال الذين ينتفع بسيرتهم ٢ المقالات ٣ التربية والتعليم ٤ الصحف المنسية - ينشر فيه ما طوي ذكره من منشور العربية ومنظومها في الجدل والمزله
تدبير الصحة ٦ تدبير المنزل ٧ المطبوعات والمخطوطات و يدخل فيه تقرير
الكتب المنشورة بالطبع والتعريف بالكتب المحزونة في المكاتب ٨ مقالات
المجلات يذكر فيه أهم ما في المجلات العربية والافرنجية من المقالات والآراء ٩
سير العلم - يدخل فيه ما يقتبس من المجلات الغربية ١٠ نفاضة الجراب - وهو في
الشجون والأفاقيه

جاء في الجزء الأول ترجمة وجيزة لابن حزم ومقالة في الأمية والكتائب
وأخرى في سيئات القرن الماضي ملخصة من مجلة فرنسية ، ومقالة في تعليم اللغات
وهي مترجمة أيضاً وبعض مقاطع من شعر حافظ وعبد الرحمن شهبندر والرافعي
متفرقة ونبذة في التمثيل في الاسلام ونبذة في التناسل الغريب يريد كثرة النسل *
ونبذة في العمل والعملة وشي * من نصائح ابن حزم وشي * من نكات الوهراني وشي *
في وصف الجرائد لعبدالله باشا فكري * ونبذة في أوقات الطعام ونبذة في استعمال
السكر وأخرى في حياة الفقير ورابعة في دواء الأرق * وكلام عن كتاب مداواة
النفوس لابن حزم وعن منشآت الوهراني وعن كتاب فرنسي اسمه نصائح للعملة
وعن قصة (في وادي الهموم) * كل شي * مما تقدم في الباب اللائق به عند الكاتب
وفي باب سير العلم نحو ٢٠ نبذة وجيزة . وغير ذلك

وقد انتقدنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبتدئ ، بالعمل منها أنه كتب عن
ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم
في الباب الأول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب
الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب
واحد من هذا الجزء وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة .
ومنها أن ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل
وجود المجلة . فان أراد بالصحف المنسية ما أهل الناس العمل به فالباب واسع
يدخل فيه كثير من المجلدات العظيمة في التفسير والحديث والرقائق وغير ذلك

فلا نتقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الوهراني والتشويق اليها والتصريح بتعمد كتمان مكانها لأن هذا يفري أهل الولوج بأمثال هذه المسائل الى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها ان بعض المباحث لم توضع في الأبواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب التريية والتعليم الكلام في العملة والصناع وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المنقول في بعض المواضع لم يتميز بنسبته الى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن الذخيرة لابن بسام . ومنها الاختصار الخجل في بعض المباحث كمبحث « الأمية والكتاتيب » فالظاهر انه يريد الكلام على الامية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعده منها الى التعلم حتى إنشاء الكتاتيب قديماً وحديثاً ولكنه جعل نحو ربع ما كتبه في معنى لفظ الأمي وفي تفسير ماورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني » (وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصحح) وكان المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة وهما مصدران لكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالايجاز ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطرأً ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار الخجل رغبة الكاتب في ايداع الجزء مباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي انتقدناها مما يسهل تلافيها لاسيما بعد التنبيه اليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجلات اوربا وان لم يكن عندنا مألوفاً

وجملة القول أن «المقتبس» مجلة نافعة حسنة العبارة وصاحبها كما قيل له في كل جو مقتبس ، ومن كل نار مقتبس ، وهي مرجوة الثبات والدوام ، مرجو لها التقدم الى الأمام ، وصفحات الجزء منها ٥٦ وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً صحيحاً في مصر وثلاثة عشر فرنكاً في سائر الاقطار

إهداء من «كشف الخبايا» والمسلمون والقبط

ظهرت جريدة أسبوعية جديدة بهذا الاسم لعبد الحميد أفندي فريد الذي كان قبطياً فأسلم تاركاً خدمة الكنيسة القبطية التي كان واعظاً فيها وخدمة مدرسة القبط في ملوي وكان ناظراً لها - تاركاً هذا وهو مورد معاشه لأنه اعتقد بعد طول البحث بحقية الدين الإسلامي فلقني من القبط مناهضة شديدة ومناصبة قوية كما هي عادتهم حتى أنهم هددوه وأبهوه بما يحكم فيه القضاء حكمه المومنين لو ثبت فلم تثبت التهمة، ولكنه هو ثبت في الفتنة، وأنته هذه الجريدة يبين فيها الآيات والدلائل التي أخرجه من دين وهدته إلى آخر ويدكر فيها بعض ما لقي من القوم الذين فارقهم، وما هم عليه مما نفره منهم، فينتقد جميع ما يراه منتقداً من هذه الطائفة، وقد صدر العدد الأول من الجريدة في ١٤ شوال الماضي وفيه شيء كثير من ذلك

لأن القوم عذروا الرجل فيما ظهر له أنه الحق ولم يفتنوه ليكتفم اعتقاده وينافق بإظهار خلافه لما تصدى للاشتغال «بكشف الخبايا» وقد يقرأ قاروهم هذه الكلمات التي كتبها فيهم منها أنني أنصر له وأحمد عمله لأنه صار مسلماً فأنا أتعصب له تعصباً جنسياً كما يعهد منهم ومن اتخذ الدين جنسية من المسلمين وغير المسلمين . ولكن من يقرأ المنار يعلم أنني أدعو دائماً لأن يكون الدين كله لله لا للعصبية الجنسية . وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبو داود عن جبير بن مطعم أدعوا إلى هذا لا اعتقادي أن الناس إذا تركوا العصبية الجنسية فأنهم يعذرون كل معتقد في اعتقاده ولا يفتنونه فيه وإنما يدعو الداعي إلى اعتقاده بالبرهان الذي يستند إليه فيه كما أمر الله تعالى بقوله « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ومن كان على بينة من اعتقاده فهو يعتمد في نشره على بيانه للناس كما قال تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وسنة الله في الخلق تقضي باختيار الأمثل ، وترجيح الأفضل ، متى وجدت الحرية ، وزال الاضطهاد والفتنة ، رأيت في جريدة « كشف الخبايا » كلمة لعلي لم أرها لم أكتب ما كتبت

رأيت فيها الرجل يقول القوم فيما حكاهم أن أحدهم قال له وهو أقرب الناس إليه وأعز الأصدقاء له « يا ليتك كفرت بالله وصرت وثنياً أو طبيعياً فكان ذلك أولى وأحسن من دين محمد » وباليته حذف ما حذف من قوله فلم يكتبه سكتة . ولا شك عندي بأن قائل هذه الكلمة لاحظ له من الدين الا العصبية الجنسية السوءى و بغض المسلمين لأن كل متدين بل كل انسان يرى أن أقرب الناس اليه فيما هو عليه من كان مشاركاً له فيه على نسبة ما به الاشتراك فأقرب الناس من الكتابي من كان يؤمن بالله وبالرسل والكتب ثم من كان يؤمن بالله دون الرسل ثم من كان له دين مآولو وثنياً وأبعدهم عنه من لا يشاركه في شيء من ذلك فكيف يكون قائل تلك الكلمة مسيحياً يدين بما أمر المسيح من محبة الاعداء ثم يقول ما قال في دين ونبي جاء في كتابه « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى »

ليس الذنب في هذه العصبية الجنسية الجاهلية خاصاً بالتقبط بل هي عامة بعموم الجهل في البلاد ففوغاء المسلمين وكثير ممن يعدون من نبهائهم يأتون بالأعمال المنكرة في الحفاوة بمن يسلم من النصارى فيحفظون قلوبهم ويحركون أضغانهم وذلك ضار بمصالحهم الدنيوية التي تتوقف على البر والمجاملة وحسن المعاملة لا على ترك الايذاء فقط وليست من الدين في شيء بل هي مخالفة له لأنه ينهى عن الايذاء وأمر بالعدل والاحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ومن الدلائل على ان عمل هؤلاء الذين يفرحون ويطربون بمن يسلم من النصارى من عصبية الجاهلية لا من الفيرة الاسلامية أن أكثرهم يجهلون عقائد الدين وآدابه وأحكامه ولا يكادون يعملون بما يعلمون منها

المسلمون والنصارى في هذه العصبية الجاهلية سواء والعارفون بمضارها من الفريقين قلما ينهون عنها وقد علمت مما قص علي من الوقائع في ذلك أن الفرق بين المسلمين والتقبط فيها من وجه واحد وهو أن علماء المسلمين وكبراءهم من الحكام وغيرهم قلما يوجد فيهم من يميل الى ما تفعله العامة أو يساعدهم عليه وأن التقبط

يعملون ما يعملون بتواطؤ بين كبارهم من رجال الدين ورجال الحكومة وغيرهم والسبب الطبيعي في ذلك أن ما يفعله المسلمون لا يحتاج الى رأي ولا تدبير ولا مساعد ولا نصير لأنه عبارة عما يسميه فاعلوه من العامة (هيصة) يجتمع فريق من الفوغاء يحتفلون بالمسلم الجديد بالصياح في الشوارع بالدعاء للاسلام والتعريض بالكفار . وقلمًا يتنصر مسلم وان وقع ذلك لا يباليون به ولا يجتهدون في ارجاع المتنصر عما ذهب اليه . وأما القبط فان جل فعلهم في منع من يريد الاسلام من الدخول فيه بالترغيب والترهيب ثم الايذاء ولا يخلو ذلك من خطر على فاعله فالترهيب مع اتقاء الخطر لا يكون الا من كبراء الامة رأياً ونفوذاً . ان تواطؤ كبراء القبط على ما يتعلق بشرفهم آية بينة على حياتهم القومية وقوة رابطتهم الجنسية وهم يفضلون المسلمين بهذا ولكن توجيه هذه القوة الى مقاومة من يدخل في الاسلام والكيد له والحيلولة بينه وبين زوجه وولده مما لا تقبل فائدته ولا تؤمن غائلته فلو تساهلوا فيه وتركوا من يسلم وشأنه لكان خيراً لهم وان كان يعسر عليهم مادام المسلمون مصرين على تلك المظاهرات الصبانية . فانا أدعو الفريقين الى ترك الدين لله وجعل الرابطة الملية حادياً يحدو بالامة الى الاعتزاز بالعلم والعمل ولاعزة بمن يتوجه الى غير دينه مقتنعاً معتقداً ثم يترك ذلك خوفاً ويعيش مناقفاً .

ثم انني أنصح لعبد الحميد أفندي فريد المسلم الجديد بأن يجعل عناية في طلب فضائل الاسلام والاجتهاد في التحقق بها حتى لا يكتب ولا يأتي مالا يبيحه له فقد رأيت فيما كتبه تحت عنوان عن أبواب الكنيسة السرية وأمورها الخفية اسناد حجب الباطل واتباع الفساد الى بلعام بهد جعله نبياً والمسلمون لا يعترفون بنبوة بلعام حتى على ما ذكر في التفسير من كونه هو المراد بقوله تعالى « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا » كما يعلم من مراجعة كتب التفسير . وأنصح له أن لا يكتب ما يكون سبباً للعداوة والبغضاء فان كان للقطب سينات خفية فالشرع الاسلامي لا يأذن بفضيحة الناس واطهار سيناتهم لما في ذلك من اعلان القبيح وغير ذلك من المضار وان كان فيها ما يضر المسلمين جهلهم به فالتحذير منه مما لا يتعسر مع الأدب والاحتراس وما ذكره في الأبواب السرية ليس من النصيحة

للمسلمين في شيء . الجريدة تطاب من صاحبها في ملوي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً في مصر و يقبل من طلاب العلم كافة ومن خدمة الجوامع نصف القيمة

﴿ كتاب الخير والشر - أوقصة كاترينا ﴾

لاسكندر ديماس الشهير بتأليف القصص الخيالية قصة سماها « كاترينا بلوم » نقلها الى العربية كل من محمد أفندي وجيه رئيس كتاب المجلس البلدي في المنصورة وحسين أفندي الجمل وكيل البريد في المطرية مطرية الدقهلية - نقلها بالتعاون والاشتراك وطبعاها على نفقتها فكانت صفحاتها ٢٤٠ وهي بشكل كتاب الاسلام والنصرانية وجعلها ثمه استة قروش صحيحة لمن يطالبها بالبريد سما القصة كتاب الخير والشر لأن كاترينا التي هي موضوع القصة خيرة فاضلة ريت تربية فطرية بعيدة عن منازع الشر وكان لحالها الذي رباها ولد عني به كما عني بها فكانا متشاكين فتحابا ورجبا كما رغب مريهما أن يكونا زوجين وكان هناك رجل شرير يكيدلها ويحاول افساد ذات بينهما وايقاعها في الهلاك فكان عاقبة أمره خسراً وانتصر الخير على الشر . على ان اسم « كتاب الخير والشر » أكبر من هذه القصة اذ ليس موضوعها بيان أنواع الخير وطرقها والهداية اليها وبيان أنواع الشر وطرقها وكيفية اجتنابها . وأكبر ما في القصة من العبرة بيان مضرة جهل المرأة وتعصبها وتحكيم هواها في أمر تزويج ولدها فقد كان جهل أم برنار وتعصبها للكاثوليكية واتباع هواها في منعه من الزواج بينت عمه البروتستانتية أضرت من كيد ذلك الشرير له وخطيبته ولولاها لما كان لذلك الكيد أثر يذكر . فهذا دليل على أن المحب الجاهل كثيرا ما يكون أضرت من العدو عاقلا أو غير عاقل . ومن قرأ وصف تلك المرأة رأى أنه ينطبق على أكثر نساء هذا العصر في هذه البلاد وأمثالها

وأما عبارة الترجمة فهي نفضل أكثر ما نرى من عبارات مترجمي القصص وتتحمى كثيرا من الاغلاط المشهورة فيها وفي الجرائد . وقد طلب المعربان في مقدمتهما للقصة غض الطرف عن السهو والزلل وعدا ذلك من نظر التنشيط دون الشيط و ليس الأمر كذلك فان التنبيه على ذلك هو الذي ينشط الكاتب

ويزعمون إلى الاحتراس من مثله وهو لا يمنع من رواج العمل لاسيما في القصص لأن أكثر قرائها أوجبهم يتغنون بها التسلية

خاتمة الجزء من باب الفقه ❦

﴿ شيخ الأزهر ، وزينة الكسوة والمحمل ، حكم الفرجة عليهما ﴾

الشيخ عبدالرحمن الشرييني شيخ الجامع الأزهر مشهور بالتشف والزهة والعزلة والأعراض عن أهل الدنيا ولما ذهب إلى الاسكندرية لوداع الأمير قبل سفره إلى أوربا في الصيف الماضي ذكرت جريدة المؤيد من خصائصه أنه لم ير الاسكندرية قبل هذه المرة ولم يحضر الاحتفال بمحمل الحج أي ولا الاحتفال بنقل كسوة الكعبة وقد لهج الناس يومئذ بما كتب المؤيد فمنهم من قال ان هذا ذم لامدح ومنهم من توقف في الحكم — ذلك أن من الناس من يظن أن الاحتفال بالكسوة والمحمل من شعائر دين الاسلام و يظن أن حضور العلماء فيه هو من آيات ذلك والالابوا وأنكروا. والحق أن امتناع الشيخ الشرييني لم يكن الا لاعتقاده بأن حضور ذلك الاحتفال حرام وان انورد هنا بعض نصوص فقاء مذهب في ذلك

قال البجيرمي على الخطيب : والكسوة المعروفة حرام لاشتمالها على الفضة : (قال) والحرمة هنا عدها البلقيني من الكبار وقال الأذري انها من الصغار وهو المعتمد وقال ويحرم زركشة أستار الكعبة من الفضة ومثلها في حرمة الزركشة بما ذكر ستور قبور الأنبياء والمرسلين على المعتمد خلاف للبلقيني . واذا قلنا بحرمة ذلك فتحرم الفرجة عليه أيضاً كالفرجة على الزينة المحرمة لكونها بنحو الحرير بخلاف المرور عليها لحاجة وامتناع ابن الرفعة من المرور أيام الزينة كان ورعاً كما قاله الرملي . ولو أكره الناس على الزينة المحرمة لم يحرم عليهم وهل يجوز التفرج عليها حينئذ ، الذي يتجه المنع لأن ستر الجدران بالحرير حرام في نفسه وعدم حرمة وضعه لندر الا كراه لا يخرجها عن الحرمة في نفسه وما هو حرام في نفسه يحرم التفرج عليه لانهرضاه به كما قاله ابن قاسم على المنهج اه كلام البجيرمي ومثل ذلك في حواشي الشبرايمسي على الرملي

وقال البجيرمي على الخطيب أيضاً تنبيه يعلم من هنا - أي من الكلام على الحرير - وما يأتي في زكاة النقد أن المحمل المشهور غير جائز ولا تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع الخ اهـ قل على المحمل اهـ

وقال الباجوري في حواشيه على ابن قاسم الفرزي ويحرم التفرج على المحمل المعروف وكسوة مقام إبراهيم ونحوه ونقل عن البلقيني جواز ذلك لما فيه من التعميم لشعائر الإسلام وإغاظة الكفار وهكذا كسوة تابوت الولي وعساكره اهـ

وقال الجمل في حواشيه على المنهج ويحرم ستر الجدران ونحوها بالحرير كستر ضرائح الأولياء إلا الكعبة وقبور الأنبياء نعم لا يحرم ستر الجدران به في أيام الزينة بقدر ما يدفع الضرر ويحرم المرور والفرجة عليها لغير حاجة خلافاً للعلامة ابن حجر. وعلم من هذا ومما يأتي في باب زكاة النقد أن المحمل المشهور غير جائز ولا تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع اهـ البرماوي اهـ الجمل

وقال الشيخ عوض على الخطيب وكذا يحرم تمويه كسوة الكعبة والمحمل الشريف والتفرج عليهما حرام وكذا الزينة التي تفعل بمصر اهـ

هذا هو المعتمد وما نقلوه عن البلقيني ولم يحفلوا به هو رأي له مبني على شبهة واهية وهي إغاظة الكفار ولو جاز أن نكلف إغاظة الذميين والمهاجرين لما جاز أن نرتكب المعصية لذلك وتعظيم شعائر الحج إنما تكون في إقامتها على وجهها في مواضعها . وقد ذكرت الجرائد في هذه الأيام أن شيخ الجامع حضر الاحتفال بنقل الكسوة في ألبينا نعرف هل ظهر له بعد أن صار شيخاً للأزهري خطأ فقهاء المذهب وصحة رأي البلقيني فاتبعه ليعظم الشعائر ويفيظ الكفار أم ظهر له دليل آخر على الحل؟

(تصحیح غلط) وقع السطر الذي ينبغي أن يكون في آخر ص ٧٣٦ من الجزء

١٩ بعد السطر الثالث عشر من تلك الصفحة فليعلم

وجاء في السطر ١٥ من صفحة ٧٤٧ كلمة (سفينة هود) والصواب (سفينة نوح) فلتصحح